وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بســـــكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

مبارك الميلي وإسهامه في كتابة تاريخ الجزائر (1898-1945م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة :
صباح قوادرية

إشراف الدكتور :
ميسوم بلقاسم

السنة الجامعية : 2014/2013م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــــداء

إلـــــــــــــــــــــــى:

روح فقيدنا ... الذي غادرنا في غفلة منا... صاحب الحس البشوش ...

الذي ترك في نفوسنا فراغاً كبيراً لايعوضه إلا النسيان

ولا الأيام ولا الأشهر ولا السنوات تُنسينا فيه

فهو محفور في قلوبنا وعقولنا

رفيقنا وأخونا الغالي ⋆ رشـــــاد لطـــــرش ⋆ رحمه اللّه

الذي عادةً ما يُنيرنا بتعليقاته حول البحوث وبمداخلاته و مشاركته

ليُسمع بصوته كل من هو حاضر في القاعة أو المدرج

رحل ولم يُكمل مهمتهُ فكانت المَنـــيّـــةُ أسرع من الأمنِـية

أهدي روحه الطاهرة هذا العمل المتواضع

وأسأل اللّه عز وجل أن يغفر له وينير قبره

ويُلهم أهله ومن أحبوه الصـــــــــبر

شـــكر و تقديـــر

«ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي و أن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين»
[سورة النمل،الآية19.]

للـّه العلي ، الأعلى، المنعم ، لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، أن أعانني على إخراج هذا البحث المتواضع ، من غير حول مني ولا قوة .

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور ميسوم بلقاسم الذي تابع سير هذا العمل بكل دقة وعناية وأفادني بتوجيهاته الكثيرة في ذلك ، جازاه اللّه الجزاء الأوفى، وأتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذة شلبي شهرزاد التي وقفت معنا طيلة المشوار ، فلهما مني تحية ودّ وإخلاص.

يسعدني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر و الإمتنان إلى كل أفراد العائلة ، وأخص بالذكر الوالدين الكريمين، أمي الغالية ،أبي العزيز، حفظهما اللّه وأطال بعمرهما إنشاء اللّه .

من الجديرين بالشكرو التقدير أساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم أيام الماسترالأولى و الثانية ، كذلك موظفات مكتبة قسم التاريخ و الآثار بجامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة .

كما أسدي جزيل الشكر إلى زميلاتي وزملائي وكل من كان معي طيلة إعداد هذا البحث فلهم مني فائق الشكر و التقدير

قائـــــمة المختـــــصرات

ب.غ . م ـــــــــــــــــــــــــــــ بحث غير منشور

تح ـــــــــــــــــــــــــــــ تحقيق

تر ـــــــــــــــــــــــــــــ ترجمة

تص ـــــــــــــــــــــــــــــ تصحيح

ج ـــــــــــــــــــــــــــــ الجزء

ج و تق ـــــــــــــــــــــــــــــ جمع وتقديم

ج ع م ج ـــــــــــــــــــــــــــــ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

د س ـــــــــــــــــــــــــــــ دون سنة

شر و تع ـــــــــــــــــــــــــــــ شرح و تعليق

ش و ن ت ـــــــــــــــــــــــــــــ الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

ص ـــــــــــــــــــــــــــــ الصفحة

ط ـــــــــــــــــــــــــــــ الطبعة

ع ـــــــــــــــــــــــــــــ العدد

مج ـــــــــــــــــــــــــــــ المجلد

م د م ج ـــــــــــــــــــــــــــــ منشورات ديوان المطبوعات الجامعية

م و ف م ـــــــــــــــــــــــــــــ المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

م و ن ت ـــــــــــــــــــــــــــــ المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع

مقدمة

يختلف التأريخ لماضي الجزائر على إختلاف مراحله وعصوره ،فإن كانت بعض أحداثه وتطوراته خلال الفترة الإستعمارية قد سجلت وتم التأريخ لها فإنها لم تسجل بالمستوى المطلوب ،حيث يرجع ذلك لإنشغال الشعب الجزائري بالتصدي للأعداء المحتلين ، فقد قل التأليف في مرحلة التاريخ المعاصرإبتداء من 1830 حيث عملت فرنسا جاهدة على فصل الجزائر تماما عن ماضيها وأمجادها الحضارية ، فصمم الشعب على المقاومة وهذا ما شغله عن التدوين و الكتابة التاريخية ، وكذلك طبيعة الإنسان الجزائري الذي لايكتب كل ما أنجزه أوكل ما عاشه كما يقول أبو القاسم سعد الله أن الجزائري يصنع التاريخ ولا يكتبه فهو يعتمد على الثقافة الشفوية ، وهنا يظهر إهتمام المؤرخين الفرنسيين بمجال الكتابة حول تاريخ الجزائر، هادفة بذلك إلى طمس المعالم الوطنية الجزائرية ، ومحو ماضيها خدمة للإستعمار وتحقيقا لمطامعه الإستعمارية في هذا البلد .

لكن بالمقابل نجد المؤرخون الجزائريون في هاته الفترة يقل عددهم ، ومن بين النخب التي توجهت بالكتابات نحو معالجة التاريخ الوطني والرد على الأجنبي مبارك بن محمد الميلي، أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين التي كانت رائدة في الإهتمام بكتابة تاريخ الجزائر بحيث يعتبر من أوائل المؤرخين الجزائريين حول تاريخ الجزائر العام، ساهم بجهد معتبر في إعادة إحياء وبعث الشخصية الجزائرية الإسلامية طيلة حياته، فقد عمل على مناهضة الإستعمار من الناحية الثقافية و الإجتماعية ،والدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية ويظهر ذلك من خلال ما قدمه في كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"

إن موضوع الكتابة التاريخية يعتبر من المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر، كما تكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج شخصية لهل إسهاماتها الكبيرة في الحركة الإصلاحية التجديدية الكبيرة،ولها بالغ الأثر في التمهيد للأفكار الثورية عن طريق التربية والتعليم ،وذلك بإزالة الإستعمار الفرنسي من العقول أولا ثم مواجهته على أرض الواقع .

وعلى ضوء ذلك عزمت على الخوض في غمار هذا البحث المسمى ب: **مبارك الميلي وإسهامه في كتابة تاريخ الجزائر 1898-1945** م.

أما الإطار التاريخي لهذا الموضوع فيمتد من تاريخ ميلاد الشيخ مبارك الميلي 1898 إلى غاية وفاته 1945م، وهي مرحلة حافلة بالأحداث والمواقف والقيم الجديدة، تبلور ذلك في ظهور جمعية العلماء المسلمين وإسهاماتها البالغة من خلال أعضائها في قيادة الحركة الإصلاحية والنهضة الفكرية الجزائرية .

إن موضوع الكتابة عن تاريخ الجزائرو التعريف بهذا المصلح الجزائري وبآثاره سيقودنا إلى محاولة الإجابة عن الإشكال التـــــــــــــــــــــــــــالي:

* ما مدى إسهام مبارك الميلي من خلال كتابه في التأريخ للجزائروتمثيل المقاومة الثقافية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التـــــــــــــــــــــــــــالية:

– من هو مبارك الميلي وما علاقته بجمعية العلماء المسلمين وفيما تمثلت مختلف نشاطاته التربوية والإصلاحية و الصحفية ؟

– ما هي ظروف ودوافع تأليف كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، وما هي مضامين الموضوعات التي عالجها وكيف كان الأسلوب الذي كتبت به والمصادر التي إعتمدها ، وما هي القيمة التاريخية لهذا الكتاب ؟

أســـــــــــباب إختيـــــــــــــار الموضوع هـــي :

– الرغبة في التعريف بهذه الشخصية المصلحة ودوره البارز كرائد من رواد الحركة الإصلاحية وأحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين .

– محاولة تسليط الضوءعلى موضوع الكـــــتابة التاريخية الجزائرية عند الميلي

– الدعم الذي لقيته من الأستاذ المشرف في توجيهي إلى إختيار هذا الموضوع .

– الرغبة في محاولة إثراء المكتبة بهذا النوع من البحوث من أجل إستفادة الطلبة منه في معرفة الكتابات التاريخية الجزائرية خلال هذه الفترة .

إنطلاقا مما سبق فإن **الهـــــــــــــدف** من هذا البحث يكمن في التعريف بمبارك الميلي كمصلح جزائري والتعرف على إسهاماته التربوية و الإصلاحية ونشاطاته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الكشف عن الكفاح الثقافي أي كفاح القلم لهذا الرجل الذي هو من كفاح الشعب الجزائري في الحفاظ

على مقومات الشخصية الوطنية وذلك من خلال مُؤَلفه

أما **المنـــــــــــــــــــهج** المتبع في هذه الدراســــــــــة فهو:

المنهج التاريخي الوصفي الذي إعتمدته في عرض المادة العلمية بمعرفة الأحداث و المواقف ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني من خلال الوقوف على الحقائق بحيثياتها حسب مايتطلبه الموضوع، وتتبع مسيرة حياة هذا المصلح ونشاطاته وتحركاته و أعماله ، وذلك منذ مراحله الأولى و التعليمية إلى غاية وفاته 1945 م .

و**المنهج التحليلي** الذي وظفته في دراسة الوقائع التاريخية ، والذي نواجه من خلاله النص المكتوب والأفكار المتناولة بغرض الوصول إلى إستنتاجات وأحكام أكثر مصداقية ،و مضمون كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث .

ونظرًا لإختلاف طرق الإحالات والإستشهاد المرجعي فإننا إهتدينا إلى طريقة واحدة إحترمناها في المذكرة من أول صفحة إلى آخرها وراعينا في ذلك الأمانة العلمية وذلك بإحالة كل شيء إلى أصحابه .

أهم **المصـــــــــــــــادر و المــراجع** التي أفادتني في البحث:

أولا: المصادر

– أحمد توفيق المدني في كتابه مذكرات حياة كفاح خاصة الجزء الثاني منها ، بالإضافة إلى مذ كرات الشيخ محمد خير الدين الجزء الأول منها .

كذلك ما قدمه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في آثاره في الجزئين الثاني و الثالث ،ومصدر آخر أفادني بشدة وهو العمل الذي قدمه محمد الميلي في كتابه الذي جاء بعنوان الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني الذي يتحدث فيه عن تفاصيل حياة الميلي أعانني في التعرف على هذا العلامة،وكذلك ماقدمه الشيخ أحمد حماني في كتابه الذي بعنوان صراع بين السنة والبدعة الجزء الثاني.

ثانيا :المراجع

لقد خصص عبد الكريم بوالصفصاف فصلا كاملا عن مبارك الميلي في كتابه رواد النهضة والتجديد في الجزائر، كما إستفدت من كتاب أحمد صاري بعنوان شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، بالإضافة إلى كتاب عبد الملك مرتاض بعنوان نهضةالأدب العربي المعاصرالذي تحدث عن كتاب الميلي

وقدم بعض الإنتقادات والنقائص التي وجدها في الكتاب،وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي لمؤلفه أبو القاسم سعد الله في الجزء السابع.

ثالثا:المقالات

لقد أفادتني بشدة المقالات المنشورة في كل من جريدة البصائر و جرائد الثقافة والأصالة و المنتقد ، وذلك بالتعرف على إسهامات الميلي التربوية و الإجتماعية و الصحفية ، و التعرف على كتابه وظروف ودوافع التأليف ، سواء من خلال المقالات التي كتبها الميلي في هذه الجرائد، أو من خلال ماكتب عنه معاصروه و رفقاؤه فيها، نذكر منهم أحمد حماني ،أحمد بن ذياب،أحمد توفيق المدني ، عبد الحفيظ جنان ...وهم كثيرون .

أما فيما يخص **الخطـــــــــــة** التي إتبعتها فقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث فصول ،**فصل تمهيدي** تناولت فيه نماذج من الكتابات التاريخية لمعرفة تطور الكتابة منذ 1830أي قبل مبارك الميلي،وذلك حتى نقف على الإسهامات التي سبقت الميلي في كتابة تاريخ الجزائر، منها كتاب حمدان خوجة "المرآة"ذلك لأنه كان يكتب ما كان يلاحظه من خلال معايشته للإحتلال الفرنسي ونظرا لضخامة العمل الذي قدمه في كتابه الذي كان له تأثير كبير على الفرنسيين الذي يشمل جزءًا هامًا من تاريخ الجزائر، وكتاب "مجاعات قسنطينة" لمؤلفه صالح العنتري والذي كان يكتب بوجهة ودافع فرنسي، وكتاب محمد باشا بن الأمير عبد القادر"تحفة الزائرفي أخبار الجزائر و مآثر الأمير عبد القادر"

و**فصـــل أول** تناولت فيه مسيرة حياة مبارك الميلي من مولد ونشأة ،وكيف تلقى تعليمه، بالإضافة إلى نشاطاته التربوية والإصلاحية وإسهاماته في جمعية العلماء المسلمين وإسهاماته الصحفية ، ووفاته وآثاره

وفيما يخص **الفصل الثاني** تعرضت فيه لدراسة كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" مبارك الميلي من خلال ذكر ظروف ودوافع تأليفه و محتوى الجزئين الأول و الثاني من الكتاب، والأسلوب الذي إتبعه في الكتابة والمصادر التي إعتمدها، وتعرضت لبعض الإنتقادات التي وجهت للكتاب من قبل المؤرخين، والقيمة التاريخية التي يقدمها، بالإضافة إلى أصداء عن ظهور الكتاب ، كما وظفت مجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع تضمنت بعض المقالات التي كان مبارك الميلي ينشرها في مختلف الجرائد و ملاحق أخرى تخدم الموضوع، وخاتمة تضمنت نتائج للدراسة ،وفهرس لمحتويات الموضوع ،مع فهرس لبعض الشخصيات والأعلام التي تناولتها فصول الموضوع .

يسعني الإشارة أنني في إطار التحضير لهذه المذكرة توجهت إلى مكتبات كل من جامعة الحاج لحضر في باتنة ،وجامعة منتوري وجامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة للإستفادة من الرصيد العلمي المتواجد في كل منها وإثراء البحث.

ورغم ذلك واجهتني بعض **الصـــــــــــعوبات** في إطار إعداد هذه المذكرة بحيث لايخلو أي بحث علمي من الصعوبات و العراقيل ، ومن الصعوبات التي صادفتني :

– طبيعة الموضوع التي تجمع بين دراسة الكتابات التاريخية وتمحيصها، وبين دراسة تتناول حياة شخصية تاريخية و تتبع مسارها من 1898 إلى 1945م .

– طبيعة الكتابة عند الميلي التي شملت عهود قديمة ووسطى ،ولكن هذا لايمنعني من التعرف على تاريخ الجزائر منذ القدم.

ولانزعم أننا قد أحطنا بكل أحداث ووقائع الموضوع في دراستنا المتواضعة ، ولا ندعي أننا قد إستوفينا الموضوع حقه ولكن حاولنا وضع خطوة لمن أراد مواصلة البحث فيه ، والمعروف أن العمل الإنساني لا يمتاز بالكمال فهي من صفات الله عزوجل ، فإن وفقنا فبفضل الله تعالى أولا ثم بفضل الأستاذ المشرف ثانيا ، وإن أخفقنا فحسبنا أننا بذلنا ما بوسعنا من إجتهاد لبيان مختلف الحقائق و الوقائع المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة .

الفصل التمهيدي:
نماذج من الكتابات التاريخية الجزائرية قبل مبارك الميلي
1830 ـ 1928 م

1/ الكتابة التاريخية عند حمدان بن عـــثـــمان خوخة من خلال كتابه "المرآة ":

أ – مولـــــــــــده ونشأته

ب – دوافع الكتابة ومحتوى الكتاب

ج – أسلوبه و المصادر المعتمدة

د – تقييم كتاب "المرآة "

2/ الكتابة التاريخية عند صالح العنتري من خلال كتاب "مجاعات قسنطينة"

أ – مولـــده ونشأتـــه.

ب – دوافع التأليف ومضمون الكتاب

ج – أسلوبه في التأليف

د – القيمة التاريخية لكتاب "مجاعات قسنطينة".

3/الكتابة التاريخية عند محمد باشا بن الأمير،في"تحفة الزائرفي أخبار الجزائر ومآثر الأميرعبد القادر":

أ – مولده ونشأته.

ب – الظروف التي دفعته لتأليف الكتاب ،ومحتواه

ج – أسلوبه والمصادر المعتمدة

د – تقييم الكتاب

إن التأريخ لماضي الجزائر ليس بالأمر السهل ، وذلك لقلة المصادر والوثائق وانشغال أجدادنا عن التدوين بالحروب ضد الغزوا ت الاستعمارية المتوالية على بلادنا منذ أقدم العصور.

فمنذ العشرينات من القرن 20 بدأت الكتابات التاريخية تتوجه نحو معالجة التاريخ الوطني باعتباره موحدا في الزمن والجغرافيا وعملت على إظهار المواقف البطولية والإنجازات الضخمة ومقاومة الأجنبي المحتل، ذلك أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت مساعيه طمس الهوية الوطنية من خلال مسح ماضي الجزائر من عقول أهلها ،وإبعادهم عن أصولهم وحضارتهم وعقائدهم الأصلية ،وسعى الفرنسيون للاهتمام بمجال التدوين والكتابة حول تاريخ الجزائر فيما يخدم مصالحهم ، وبالمقابل برزت كتابات لمؤرخين جزائريين،ومن بين هؤلاء ما قدمه حمدان بن عثمان خوجة في كتابه "المرآة "حول تاريخ الجزائر العام ، وكنموذج آخر للكتابة التاريخية نجد صالح العنتري وما قدمه في كتابه "مجاعات قسنطينة" الذي كان يكتب بتوجه ودافع فرنسي، ومن بين الكتاب المؤرخين الجزائريين أيضا: محمد باشا أبن الأمير عبد القادر الذي كتب "تحفة الزائر في أخبار الجزائر و مآثر الأمير عبد القادر" ، وفيما يلي سنتعرض لهذه الكتابات من خلال عرضنا لمحتواها والدافع لتأليفها مع تقديم تقييم لها.

1/ الكتابة التاريخية عند حمدان بن عثمان خوجة من خلال كتاب " المرآة" :

أ- مولـــده ونشأتـــه:

هو حمدان بن عثمان خواجة الجزائري الحنفي الأصل[1] ولد بمدينة الجزائر فهو جزائري المولد والنشأة[2]سنة 1773، و هناك مراجع أخرى تذكر أنه قد ولد سنة 1775[3] لقب بـــ "خوجة" التي تدل على المسجل أو الكاتب أو المعلم و تطلق على الشرفاء من الأعيان[4] هو كرغلي الأصل ،أي من أب تركي وأم جزائرية[5] والده يدعى عثمان من تركيا كان أحد رجال الشورى ورئيس كتيبة القصر، لقب بـــ " أفندي" الذي يطلق على كبار الموظفين بالجزائر، وأمه هي أخت الحاج أحمد أمين السكة[*] لقد كان حمدان يعرف بـــ "سي حمدان" حيث لا يذكر إسمه إلا وهو مقرون بالسيادة[6].

أما **المستوى الإجتماعـــــــــــــــي** لحمدان خوجة فقد عاش في أسرة غنية حضرية ذات ثروة وجاه كبيرين، لقد قام بالعديد من الرحلات لمختلف بلدان العالم ،كما كان يمتلك مزارع كبيرة في منطقة متيجة وكذلك رؤوس الغنم والأبقار والجمال وأكيال من القمح والشعير، كما كانت له تجارة واسعة داخل وخارج الجزائر[7].

و **المستوى الثقافـــــــــــي** لحمدان خوجة فقد عرف بثقافته الواسعة حيث كان يحفظ القرآن وأخذ مبادئ علوم الفقه واللغة على يد والده وعدة شيوخ منهم الشيخ محمد بن علي المفتي[**] الذي علمه القوانين الإسلامية ،فقد تناول مختلف العلوم كعلم الأصول والطب والمنطق والفلسفة والتاريخ ، وكان حنفي المذهب[8]

---

[1] عمرو رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي بيروت،(دس)،ج1، ص 603.

[2] بن سلامة الربيعي وآخرون، **موسوعة الشعر الجزائري** ، دار الهدى ، الجزائر، 2009، ص 555.

[3] محمد سيدي موسى الشريف ومسعود كواتي ، **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة** ،دار الحضانة، الجزائر، 2007، ص 121.

[4] عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1950**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 122.

[5] العربي المنور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، الجزائر ، 2006، ص 191.

[*] أحمد امين السكة: خال حمدان خوجة أحد موظفي الديوان المكلف بشؤون العملة ، شغل مناصب كبيرة في الدولة، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص 487.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة الجزائر، 2009،ج4، ص 253.

[7]عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر، تونس وليبيا، 1916،1871**، م د م ج، الجزائر ط2، 1985، ص 37-35.

[**] الشيخ محمد بن علي المفتي: مفتى حنفي صاحب مكانة هامة في الدولة، يحضر جلسات الديوان، وله الكلمة العليا في المجلس الشرعي الأعلى كان خطيب الجامع الحنفي،ينظر،أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي1500،1830** ، دارالغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج2، ص 302، 303.

[8] ابن نعيمة، المرجع السابق، ص 123.

و فيما يخص **المناصب التي تقلدها** حمدان خوجة ومواقفه ،فلقد كان له دور بارز في مدينة الجزائر أثناء وقوع الإحتلال الفرنسي عليها خاصة فيما يتعلق بالدعوة لإجتماع الحضر[1]، الذي طالبوا على إثره إستسلام الجزائريين لإستئناف القتال مع الفرنسيين، وقد أرسل حمدان للتفاوض معهم والاتفاق على شروط التسليم[2]

كان حمدان موضع ثقة لدى الفرنسيين وفي فترة حكم الجنرال دوبرمون[*] ولاه عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر[3] ، ومع ذلك كان مخلصا لبلده ، فلما طلبت منه السلطات الفرنسية بالسماح لها بتحويل المساجد إلى مستشفيات للجيش رفض ذلك، لكنهم إستولوا عليها غصبا[4]

وعندما تولى كلوزيل[**] القيادة العامة للجزائر ،عين حمدان عضوًا للبلدية وعضوا للجنة المتخصصة في تعويض الأشخاص المتضررين لهدم ممتلكاتهم[5] .

أما موقفه غير المتسامح مع الفرنسيين جعله من الحاقدين عليهم ،فكان خصما لدودا للحكم العسكري الفرنسي الظالم[6] ، ومن نتاج جهوده تكوين لجنة إفريقية للتحقيق في أوضاع الجزائريين تشكلت يوم 07 جويلية 1833 لدراسة الوضع الشامل داخل أوساط المجتمع الجزائري [7] .

عرف خوجة بمواقفه المناهضة والرافضة للإحتلال الفرنسي وسياسته الإستعمارية ، فقدم عريضة لرئاسة الوزراء الفرنسيين تضم ثمانية عشر شكاية ، يتعرض فيها لمختلف أشكال الظلم والذل والإستبداد الذي تتعرض له أرض الجزائر وشعبها من قبل السلطات الفرنسية الإستعمارية الظالمة[8].

---

[1] عبد النور، خيثر وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحثقي الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007، ص 190.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4 ، 1992، ج2، ص 30-32.

[*] الجنرال ديبورمون: قائد الحملة الفرنسية على الجزائر خالف الاتفاق مع الجزائريين ، عين قبل كلوزيل عرفت الجزائر فترة حكمه أبشع أنواع الظلم، ينظر خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية في الجزائر 1830- 1871**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 20-31.

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، بداية الإحتلال، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 79.

[4] محمد عيساوي ونبيل الشريخي، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر 2011، ص 36.

[**] الجنرال كلوزيل: قائد فرنسي خلف دوبرمون اهتم بتنظيم الإداري إمتاز عهده بسياسة الغطرسة والحنق، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ج1، ص36.

[5] التميمي، المرجع السابق، ص 35.

[6] مصطفى الاشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنيفي بن عيسى ، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 200.

[7] عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة ، الجزائر، ط1، 2002، ص 145، 146.

[8] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954)** تر: محمد المعراجي، م و ن ت ، الجزائر، 2008، ص 42-44.

ب - دوافع الكتابة ومحتوى الكتاب:

يذكر حمدان خوجة **دوافـــــع تأليـــــــف** كتاب "المرآة" التي منها :

واقع الجزائر آنذاك ما فرض عليه واجبا مقدسا يتمثل في التعريف بالوضع الحقيقي للجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده ،من أجل لفت إنتباه رجال الدولة لهذا الجزء من العالم، وتقديم معلومات لهم لعلهم يبدون عطفهم على الجزائر عندما يدركون حقيقة الوضع فيها، وكذلك لكي يسرد الشرور التي تعرض لها أبناء وطنه ليوضح المقارنة بين ما يتعرض له أبناء وطنه والأوضاع التي توجد عليها الدول الأخرى المجاورة[1]، فكان غرضه من ذلك أن يقدم للجنة جملة من المعارف والوثائق وإحصاءات عن الجزائر قبل أن تتوجه لها معلومات من الوثائق والبيانات من الأوروبيين أنصار الاستعمار .

فكان يأمل من هاته اللجنة بعد تحقيقها وإطلاعها على كتابه أن تأمر بإجلاء الجيش الفرنسي وتضع حد لمصادرة الأوقاف ،وأن تضع سياسة جديدة تقوم على الإعتراف بدولة يحكمها جزائري[2]، وكذلك من من أجل تنوير الرأي العام بذلك، وتفادي تشويه الحقائق ،حيث تأثر حمدان خوجة بالإنتهاكات التي إرتكبها الإحتلال ببلده ،وكان يريد توضيح رغبة الشعب الجزائري ومطالبه المرجوة من القضية الجزائرية وطرحها على المنابر الدولية[3].

أما **عن كتاب"المرآة " و محـــــــتواه** ، فيعتبر من أهم الأعمال فاشتهر حمدان خوجة بكتاب"المرآة" الذي أغنى التراث التاريخي للجزائر ،حيث كتبه باللغة العربية في باريس سنة 1833 ،ثم ترجمه صديقه حسونة دغيس[*] للفرنسية جاء تحت عنوان: " لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر"

''Le miroire'' « Aperçu historique et statistique sur la régence d'alger » كما له نسخة عربية محققة ،من طرف محمد عبد الكريم 1972، كما له ترجمة أخرى لمحمد العربي الزبيري 1975.

يتألف كتاب المرآة من ثلاثة عشر فصلا تمس مختلف أوضاع الجزائر إستهلها بمقدمة أثار فيها تساؤلات حول الوضع الصعب التي عايشته الجزائر[4].

---

[1] حمدان خوجة، **المـــــرآة**، تر: محمد العربي الزبيري، م و ف م ، الجزائر، ط1، 2006، ص 7، 8.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998 ،ج7، ص 399.

[3] سعيد بورنان ، **شخصيات جزائرية بارزة في كفاح الجزائر 1830- 1962**، دار الأمل ،الجزائر، ط2، 2004، ج1، ص46.

[*] حسونة دغيس الطرابلسي: أحد الشخصيات الفكرية والسياسية في القضايا المغربية ،لجأ من طرابلس الغرب إلى فاس ثم باريس واستقر باسطنبول، توفي يوم 17-12-1836، ينظر: رقية الشارف، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 بداية 19**، دار الملكية، الجزائر، ط1، 2006، ص92.

[4] سعيدوني، المرجع السابق، ص 492.

أما الفصول فتناولت الآتي:

جاء في الفصل الأول عن بدو الجزائر وأصلهم وصفاتهم ،مع الإشارة إلى فكرة تقديس الأولياء عند البربر، الفصل الثاني: في طبائع البربر وعاداتهم كالألبسة والمأكل والضيافة ،وإستقبال يوم العيد، الفصل الثالث: تابع فيه حمدان الحديث عن طبائع البربر من حيث المسكن وطريقة الحياة، الفصل الرابع: عرف فيه سهل متيجة وسكان التل (مناطق الشمال) ،والصحراء ،أما الفصل الخامس: في أوضاع سهل متيجة وطبيعة سكانها والشروط المناخية التي يتميز بها هذا السهل القريب من مدينة الجزائر.

الفصل السادس: عن سكان الجهات الغربية من البلاد الجزائرية ومدنه منها : تلمسان ،وهران، ومعسكر ،مليانة ،مدينة المدية الواقعة جنوب مدينة الجزائر ،و بداية الإحتلال الفرنسي ، الفصل السابع: في أوضاع مدينة الجزائر البشرية والثقافية.

الفصل الثامن: في أصول الحكم التركي وتنظيماته ،مع أسباب مجيء الترك للجزائر وطبيعة حكمهم لها، الفصل التاسع: في كيفية صناعة السفن ،وطريقة توزيع الغنائم، والتنظيم العسكري بالديوان ،الفصل العاشر: في تحديد مهام الداي وصلاحياته ،ودور الجزائريين في الحياة العامة وإدارة البلاد ،مع ذكر ألقاب الموظفين والإداريين، الفصل الحادي عشر: حول كيفية تجديد الرسم على الأراضي، و طريقة جمع الضرائب من قبل الإحتلال الفرنسي ،الفصل الثاني عشر: حول إنحطاط حكومة الأتراك وسقوطها و أسباب الضعف السياسي والعسكري الذي أصابها ،الفصل الثالث عشر: في ذكر آخر دايات الجزائر والذي كان يمجد فيه الدايات [1].

أما الكتاب الثاني فقد ضم إثنا عشر فصلا تناولت العلاقة بين الجزائر وفرنسا و الحرب وأسبابها والحملة الفرنسية، والأعمال الفظيعة المرتكبة أثناء الإستيلاء على مدينة الجزائر، ثم الحديث عن البايات ، وكذلك عن إدارة دوبرمون والإحتلال العسكري وسلوك ضباط الجيش الفرنسي، وباي التيطري، ثم حملة كلوزيل على البليدة والمدية ،وتناول الأوقاف والتغييرات التي تعرضت لها تلك المؤسسات والمحاكم ، التي تنظر في شؤونها أثناء ولاية هذا الأخير[2].

من خلال مضمون الكتاب يتضح لنا أن حمدان خوجة تناول فيه أوضاع الجزائر الطبيعية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية بصفة شاملة وبنظرة متفحصة

[1] خوجة،المرآة، المصدر السابق، ص 15- 136

[2] سعد الله، الثقافي، المرجع السابق، ص 400.

جاء بمعلومات جديدة تعكس إطلاعه على أحوال الجزائر ،وتُظهر مدى معرفته بواقع الإدارة العثمانية فيها، ذلك نتيجة ثقافته الشخصية ومعرفته الخاصة لها ،وبعضها إنتقاه من الحكام والموظفين والتجار الذين كان على إتصال بهم[1].

ج-أسلوبه والمصادر المعتمدة:

نلاحظ أن **أسلـــــوب** حمدان خوجة يقوم على ربط الحوادث التي يريد ذكرها بالزمان والمكان بحيث عندما يذكر مكانا يذكر حدثا جرى معه، كما أن أفكاره مرتبة ومتسلسلة ،ومن خلال أسلوبه نرى بأنه يسعى إلى إنتزاع فكرة بقاء فرنسا في الجزائر من ذهن القارئ[2].

له طلاقة في الرأي وتلاعب بمترادفات الكلام والأفكار ،كما أن أسلوبه عذب وسهل جذاب ،يعتمد على الحجة القاطعة والبرهان، وكتاباته تدل على عمقه في التفكير وحنكته في معالجة القضايا[3].

أما من ناحية الأسلوب العاطفي فإننا نلاحظ عنه أنه يملك شعور وطني. أما عن طريقته في عرض وتفسير الأحداث والأفكار فهو يطرح المواضيع المختلفة التي عاصرها في شكل عنوان للفصل، كما أنه يعرض الحدث ويبدي رأيه وموقفه منه، ويستخلص النتائج فهو يتفاعل مع الأحداث، كما يتميز أسلوبه بعدم التكرار والركاكة في سرد الأحداث والوقائع[4]، يلتزم بالدقة والصدق في تسجيل الأحداث والأخبار والمعلومات ويرتبها حيث يكسبها منطقية وبذلك يقربها من ذهن القارئ[5]

أما **المصـــــــادر التي اعتمدها** خوجة في تأليفه فهي مصادر هامة أعطت كتابه أهمية كبيرة ،منها:

1. المشاهدة المباشرة: هي الأساس الذي اعتمده في الكتابة ،حيث أنه في الوقت الذي تكونت لديه فكرة الكتابة زار مناطق عدة للجزائر لم يزرها قبل الاحتلال ليتأكد من صحة ما سيكتبه.
2. الأخذ عن الثقاة: وهم من ذوي مكانة مرموقة ،والمباشرين لأعمالهم كالبايات والتجار والموظفين والحكام الذين كان على إيصال بهم.

---

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص 493.

[2] عبد الحميد زوزو، **(حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ) في مجلة الاصالة**، مج1، ع:1 – 2-3-4 منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011، ص 88.

[3] حمدان خوجة، **المـــــرآة**، تر: محمد العربي الزبيري، ش و ن ت ، الجز ائر، ط2، 1982، ص12،13.

[4] الشارف، المرجع السابق، ص 139-154.

[5] سعيدوني، المرجع السابق، ص 493، 494.

وكثيرا ما كان يصرح بما أخذه عن الثقاة حيث يقول عندما يتعرض لرسم حدود ولاية الغرب[1] :« وتأكدت لدي هذه المعلومات بواسطة جزائريين يسكنون تطوان وغيرها من مدن المملكة المغربي... » [2]

3. وكذلك كانت مصادره من الوثائق الإدارية سواء كانت العثمانية بحكم أنه أحد عناصر إدارتها ،أو البيانات التي نشرتها السلطات الفرنسية[3].

د- تقييم كتـــــــــــــــاب " المرآة":

فيما يخص **عيوب ونقائص الكتاب وجهت له إنتقادات لبعض المؤرخين:** لقد تعرض كتاب حمدان خوجة "المرآة" لإنتقادات وجهها له بعض المؤرخين رغم أهميته وتصنيفه ضمن الكتابات التاريخية، ذلك من قبل الأقلام الفرنسية بالإضافة إلى عديد من الأقلام العربية نذكر منها، ما قدمه **محمد العربي الزبيري** حول "المرآة" حيث يشيرإلى أنه على الرغم مما للكتاب من أهمية ناتجة عن كون صاحبه معاصر للأحداث، وله مركز إجتماعي يسمح له بالإطلاع على كثير من الأمور لا يتسنى التعرف عليها لغيره ،فإننا لا نستطيع القول بأن حمدان من المؤرخين لعدم توفر صفات المؤرخ فيه، وإنما كتب مضطرا عندما نفي دفاعا عن نفسه ومحاولة منه لتنبيه الرأي العام الفرنسي لتصرفات المعمرين[4].

أما **أبو القاسم سعد الله** فيذكر أن حمدان خوجة لم يكن مؤرخاً حين أقدم على تأليف المرآة حيث كان رجلا سياسيا برز في وقت الأزمة ،ليمثل أهل بلاده لدى الرأي العام ورجال الحكومة ،ولكنه إضطر للرجوع للأحداث التاريخية، فتناول ذلك في كتابه ورغم ما في هذا القسم من الكتاب من معلومات و إحصاءات وحوادث ، فإن فيه نوعا من الإنطباع عن الحكم العثماني في الجزائر .

لم يتبع الطريقة الإسلامية كالإعتماد على السنوات وذكر الدول والعهود، بل إنه كان ينتقي موضوعاته التي تبدو إجتماعية وإقتصادية وإدارية ،أكثر منها سياسية كما كان مفضلا للحكم العثماني حيث يقول: " اللهم ظلم الأتراك ولا عدل الفرنصيص"(الفرنسيين)[5].

---

[1] زوزو، المقال السابق، ص 91،92.

[2] خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 57.

[3] زوزو، المقال السابق، ص 92.

[4] محمد العربي، الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ش و ن ت ، ط2، الجزائر، 1981، ص 136،137.

[5] سعد الله، التقافي، ج7، المرجع السابق، ص 401.

أما **عبد الحميد زوزو** فيقول ،في مجلة الأصالة:"أن ما يؤخذ على حمدان وأضر به هو كتابته لمقدمة بأسلوب تملؤه العاطفة الفياضة ،جعلت القارئ المتسرع يحكم على إنحياز الكاتب، كما أن البعض قد إتخذ من مطالبة حمدان خوجة ببعض حقوقه والدفاع عن مصالحه، منفذاً لجعل حركته ذاتية مصلحية"[1]، وهو نفس الرأي الذي تطرق له نصر الدين سعيدوني حيث يقول أن: حمدان خوجة يتصرف بنظرة مثالية وعاطفة رومنسية مبهورة بالحضارة الغربية ،كان يمتاز بالفهم الآني للسياسة الفرنسية بالجزائر فمن الراجح أنه لم يكن يعرف أبعادها ،وهذا ما جعل أفكارها رغم جدتها وحداثتها إلا أنها تبدوغير واقعية في بعض الأحيان ونابعة من عاطفة رومنسية جياشة [2]

كما يذكر **عبد الرحمان الجيلالي** من خلال المآخذ التي آثارتها المدرسة التاريخية الفرنسية ،فقد إتهموه بأنه يحتقر البرابرة والبدو الرحل، ومعلوماته عن الجزائر غير صحيحة، وهو شخص لا يوثق به، وأنه لم يكن عارفا بمتغيرات السياسة الدولية وبالتالي فهو لا يفهم السياسة الفرنسية[3].

مهما كانت نظرة المؤرخين إلى حمدان خوجة، ومهاجمة الكتاب المعاصرين له لأغراض مختلفة، **فلكتاب "المرآة" قيمة تاريخية تكمن** في أن الكتاب والباحثين قد إستفادوا منه فوائد جمة من حيث الإطلاع على الأحوال الإجتماعية والنفسية لشعب الجزائر، ومن حيث الإطلاع على خصائص كل منطقة من مناطق الجزائر، وعن تاريخ البلاد وبالأخص في العهد العثماني ،كما أنه ليس من المنطق الإعتقاد في صحة ما كتبه شخص شاهد الأحداث عن قرب وشارك فيها

كما أن ما كتبه حمدان خوجة في فترة الإحتلال عن تصرفات الجيش الفرنسي تتوافق مع ما كتبه غيره من الكتاب الفرنسيين المعاصرين للأحداث ،حول كثير من الأشياء[4].

لهذا يعتبر كتابه من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر، والفترة الأولى من الإحتلال الفرنسي، كما يعطينا صورة واضحة عن مستوى الفكر في العالم الإسلامي[5]

الإسلامي[5]

[1] زوزو، المقال السابق، ص95.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص 494.

[3] جيلالي ، المرجع السابق، ص 262.

[4] زوزو، المقال السابق، ص93- 95.

[5] خيثر، المرجع السابق، ص 129.

كما يعتبر " المرآة "مصدرا أساسيا لتاريخ الجزائر في أول الإحتلال، فهو يشكل أول وثيقة سياسية وتاريخية كتبها أحد الجزائريين وقدم فيها أحكامه عن النظام العثماني من جهة، والإحتلال الفرنسي من جهة أخرى[1]، ذلك لأن هذه الوثيقة التاريخية تتناول جميع النواحي الإقتصادية والتنظيمية والثقافية والسياسية في إيالة الجزائر ،وتبرز ما قام به المستعمرون من إضطهاد وتعسفات ،وقد وجهت لتنوير السلطات الفرنسية وإعلامها بما يجري في بلاده من ظلم و دعوتها لإنجاز الوعود التي ضربتها على نفسها[2]

ومن خلال كتابه هذا نجد أنه قد خاطب فرنسا بإسم حقوق الإنسان، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ،وهذا التفاعل الذي أظهره حمدان خوجة مع قضايا عصره وحاجات مجتمعه والأفكار التي عبر عنها في كتابه، وما يتعلق بالمطالبة بالأخوة والعدالة و الحرية والسيادة ، جعلت منه في طليعة المثقفين المسلمين الذين دعوا إلى الأخذ بالقيم الحضارية .

2/ الكتابة التاريخية عند صالح العنتري من خلال كتاب " مجاعات قسنطينة":

أ- مـــولده ونشأتـــــه:

هو صالح بن محمد بن أحمد العنتري[3] ولد بقسنطينة أوائل القرن 19 ،ما بين 1790 و 1800م، ينتسب إلى عائلة عريقة إشتهرت بالإشتغال بوظائف الكتابة ،والمهام الإدارية[4]، حيث إرتبط أفرادها بخدمة الأتراك في الجزائر فجده أحمد العنتري كان كاتبا بالديوان، وموظفا فيه منذ (1771- 1791) وكان والده محمد بن أحمد العنتري أيضا كاتبا بالديوان، ومن الموظفين عند أحمد باي[*] هذا الأخير الذي كان يرسله للتفاوض مع الفرنسيين، نظرا لمكانته لديه[5].

---

[1] سعد الله، **الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص 401.

[2] الشارف، المرجع السابق، ص 187.

[3] Sharles Saint Calbre, **Constantine et quelques Auteurs Arabes constontinois**, in, Revue Africaine , N° : 57, Année 1913, page,73.

[4] سعيدوني، المرجع السابق، ص 533.

[*] أحمد باي: حاكم قسنطينة (1826- 1837) حارب الفرنسيين، وهو زعيم المقاومة العسكرية الجزائرية، أمضى الاتفاق الفرنسي الجزائري 1830، رفض أن يستسلم للسلطات الفرنسية، وأعلن عنها الحرب، ينظر: سعد الله ، **الحركة الوطنية**_، ج2، المرجع السابق، ص 43-48.

[5] ابن نعيمة، المرجع السابق، ص 179-189.

تلقى العنتري **تعليمـــه** على يد شيوخ أجلاء وعرف إطلاعا واسعا على الثقافة الفرنسية، وقد أظهر منذ صغره ولعا بالأخبار والتواريخ[1]، من أشهر شيوخه محمد عبد الرحمان باشتارزي[*]

وقد اشتهر العنتري بحسن خطه الذي كان على درجة عالية من الدقة والفن، فعائلته إشتغلت في الخطاطة والنساخة[2]،يعد من علماء قسنطينة وأعيانها الذين شاركوا في الرحلة إلى باريس 1844 ،وتعرفوا على المظاهر العمرانية بها، ومن معاصريه محمد الشاذلي[**] [3]، لهذا أخذ العنتري ثقافته في مدينة قسنطينة ،على يد جيل من العلماء والمدرسين الذين عمروا المساجد وحافظوا على الجودة العلمية في المدينة[4].

أما**أشهر أعماله** فقد إشتغل في التدريس ثم تولى القضاء بقسنطينة وأظهر ميلا إلى العمل الإداري فإلتحق بالتوظيف باكرًا[5]، عين كاتبا في إدارة الشؤون العربية بقسنطينة بعد إحتلال الفرنسيين لها[6]

ذلك سنة 1837 وذلك تحت مسؤولية الضابط بواسوني[***] ،حيث وجد في العنتري الشاب المناسب لتعيينه ضمن ُالكتّاب ، ذلك لحسن خطه ،وتدربه على الأعمال الإدارية، ومهارته في العلوم العربية فإستغله لصالحه .

فتولى مهمة تحرير المكاتبات بإسم بواسوني إلى أعيان المدينة، و بحفظ المستندات وصياغة كل ما يصدر عن هذا المكتب الذي أنشئ لمراقبة الأهالي ،

---

[1] شاوش بن رمضان وبن دحمان الغوثي، **إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر**، دار البصائر، تلمسان، الجزائر، 2011، ج3 و4، ص 147.

[*] محمد عبد الرحمان باشتارزي: العلامة الفهامة الولي الهمام الجزائري المنشأ والقسنطيني الدار، ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة، من مؤلفاته "عمدة المريد" ، ينظر: محمد، أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، م و ف م ، الجزائر، 2007، ج2، ص 6،7.

[2] ابن نعيمة، المرجع السابق، ص 180.

[**] محمد الشاذلي: هو محمد بن إبراهيم بن أحمد القسنطيني أديب شاعر قاض من فقهاء المالكية ولد ونشأ وتعلم بقسنطينة كانت صلاته من كبار المدنيين والعسكريين من الفرنسيين تولى القضاء والمالكية وتولى غدارة مدرسة سيدي الكتاني، توفي بطولقة، الاستفادة ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض، لبنان، بيروت، 1980 ، ص 185.

[3] أبو عمران الشيخ ، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 1995، ص 348.

[4] بن نعيمة ن المرجع السابق، ص 180.

[5] سعيدوني ، المرجع السابق، ص 533.

[6] أبو القاسم سعد الله، **محمد الشاذلي القسنطيني 1807-1877**، ش و ن ت ، الجزائر، 1974، ص 62.

[***] بواسوني: ولد 1811 من أوائل المستشرقين العسكريين الفرنسيين في الجزائر اشتغل بالدراسات العربية الإسلامية والترجمة ثم اصبح من ضباط المدفعية بعد الاحتلال ترأس المكتب العربي بقسنطينة كان النائب الأول لرئيس المجلس العام للاستفادة ، ينظر: بن نعيمة، المرجع السابق، ص 182.

إشتغل العنتري بالتأليف ، فكانت له مؤلفات كثيرة وشهرته جاءت من خلال إنتاجه الثقافي[1]

أما وفاته فيرجح أنها كانت حوالي 1876م ،أي بعد إنتهائه من تأليف كتابه " مجاعات قسنطينة" [2] الذي سنتعرض له بالدراسة فيما يلي.

ب – دوافع التأليف ومضمون الكتاب :

إن **الدافع لتأليف** العنتري لكتابه "مجاعات قسنطينة" هو إقتراح الكومندان دولير[*]عليه في ذلك، حيث أراد هذا الأخير أن يطلع على أحداث المجاعات التي مرت بها قسنطينة ، كما كان معاصروا العنتري يمارسون تدريس الفقه ولم يكونوا متفرغين للكتابة ،و لم يحتكوا بالمشاكل الإجتماعية والسياسية كما فعل العنتري في المكتب العربي الذي كان يشرف عليه ،وهذا ما دفعه لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بكثير من الدقة والعمق ،والملاحظ أن كثيرا من الأحداث التي كتب عنها كان قد إكتوى بنارها وتعرضت ثروته خلالها للتلف والدمار، ذلك مادفعه للتأليف وتسجيل الأحداث. [3]

أما **الكتاب ومضمون** ، فإن العنوان الذي حمله هو : "سنين القحط والمسغبة ببلد قسنطينة" حيث قام الأستاذ رابح بونار بتحقيقه إعتمادا على نسخة المكتبة الوطنية ،ونشر تحت عنوان " مجاعات قسنطينة" مع إحتوائه مقدمة إضافية، جاء في 76 صفحة (1974) ، يعتبر من ألطف التآليف وأهمها من الناحية الإقتصادية حيث عالج فيه بعض المسائل التي تتصل بالأسعار وغلائها وتأثيرها على السكان[4] ، والأوضاع الإجتماعية وما تميزت به من أزمات أواخر العهد العثماني أوائل فترة الإحتلال الفرنسي .

وإهتم الكاتب بإبراز الظروف التي تسببت في القحط والغلاء ما بين سنتي 1803–1868 والتي حددها بالسنوات التالية: 1803–1804م ، 1808 – 1838 م ،1847 – 1850 م ، 1866 – 1868 م. [5]

إن هذه المجاعات لم يسبق لها مثيل،عانى منها الفقراء والضعفاء أكثر من غيرهم وإفتقر الأغنياء نتيجة فراغ مخازنهم فحل الجراد وأتى على الأخضر واليابس ،وإضطر الناس لأكل الأعشاب

---

[1] بن نعيمة ،المرجع السابق ، ص 181.

[2] صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، ش و ن ت ، الجزائر، 1974، ص7.

[*] الكومندان دولير: قائد فرنسي بر تبة كومندان ، المسؤول عن " بيرو عرب"، أي المكاتب العربية بقسنطينة، حيث كان يتولى شؤون العرب هناك، ينظر: العنتري ، نفسه ،ص 9

[3] نفسه، ص 9–12.

[4] أبو عمران ا، المرجع السابق، ص 350.

[5] سعيدوني، المرجع السابق، ص 535.

والمحرمات من قطط وفئران وإرتفعت الأسعار بشكل كبير ،وزاد الجفاف ،ذلك أدى إلى إنتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة التي حصدت أرواح آلاف الناس، ولم تنفرج الأمور حسب رأي العنتري إلا بعد النجدة التي جاءت من حكام فرنسا ،الذين أشاد بهم و بأفعالهم الخيرية[1].

ج- أسلوبه في التأليف:

لقد كان أسلوب العنتري في كتابه "مجاعات قسنطينة " سليما ،حسبما يذكر ناصر الدين سعيدوني، بحيث يشير للغته السليمة وروحه العلمية ،والنظرة المبتكرة التي إمتاز بها ملتمسا العلل ،عارضا الأحكام والظواهر الإقتصادية مقارنا بين العهد العثماني وفترة الإحتلال الفرنسي[2].

أما رابح بونار فيشير إلى أن أسلوب العنتري يمتاز بنوع أدبي ،لكنه يدل على تقدمه في التعبير مقارنة بما كان يكتبه في التآليف السابقة ،التي كان أسلوبها ضعيف ،ويعود هذا التحسن إلى ممارسته للكتابة في المكاتب العربية.

يذكر العنتري أنه ألف هذا الكتاب في حالة إضطراب لم تكن تسمح له بالإجادة فيها، ورغم ذلك فإنه إستطاع أن يسجل هذه الأحداث الاقتصادية والاجتماعية ضمن كتابه تسجيلا أمينا ،وأن يحللها تحليلا علميا واعيا ، وذلك بفعل تأثره الملموس بهذه الأحداث ،وإحتكاكه بها ، لذلك كانت ملاحظاته قائمة على وقائع ملموسة مدروسة عن وعي وإدراك.

أما موضوع الكتاب فهو موضوع جديد بالنسبة لما كان يكتب في عصره ، فكان يتناول الأحداث بالدرس والتحليل ،ومحاولة تلمس العلل التي تتحكم فيها، وهو يقترب في تحليل هذه الأحداث من علماء الاقتصاد،وأدرك العنتري أنه أتى بالجديد لهذا يذكر بأن في كتابه أمورا يستحسنها أهل الرأي والتدبير.

أما بالنسبة للمصـــــــــادر التي إعتمدها في تأليف كتابه فهي معلومات تاريخية أدركها بنفسه ورجع لمعلومات أخذها من شيوخ مسنين ورواة ثقاة ،عاشوا تلك الفترة وتأثروا بأحداثها وأدركوها وأحاطوا بجزئياتها[3].

---

[1] بن نعيمة، المرجع السابق، ص 184.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص 535.

[3] العنتري، المصدر السابق، ص 10، 11.

د- القيمة التاريخية لكتاب "مجاعات قسنطينة":

إن ما قدمه العنتري في كتابه "مجاعات قسنطينة" ،يعتبر مصدرا أساسيا للفترة الأخيرة من العهد العثماني والسنوات الأولى للإحتلال الفرنسي ، وقد أخذ عنه بعض من كتب عن هذه الفترة ، حيث إعتمدوا عليه فيما كتبوه حول قسنطينة،

على أن ما يؤخذ عليه إعجابه بالحكم الفرنسي وتفضيله على الإدارة العثمانية في موقف المقارنة بينهما، ويعود ذلك إلى موقعه من الأحداث وتأثره بالتطورات التي عرفتها قسنطينة في تلك الفترة[1].

يعتبرهذا الكتاب من بين أهم المؤلفات في القرن 19م ،الذي يعبر عن الفترة الأخيرة لعصر الإنحطاط الفكري بالجزائر، فقد إستطاع أن يكتب في الأحداث الاقتصادية التي كانت غريبة عن علماء عصره بأسلوب علمي بسيط ،وأن يسجل فيها بعض الملاحظات الموفقة حول القيمة والأسعار وأن يشرح جشع التجار من اليهود وأن يحلل الأزمات الاقتصادية الحادة التي كانت تنشأ عن القحط والآفات تحليلا دقيقا صائبا،هذا ما يدفعنا إلى إعتبار كتابه وثيقة تاريخية هامة ،حتى في الجانب الاقتصادي ، وإستطاع أن يلفت إنتباه معاصريه إلى مشكلة عدم إستقرار الأسعار التي كان ينتج عنها إضطراب كبير في الحياة الاقتصادية.

إن للكتاب قيمة كبيرة وأثرًا أدبيا قيما في موضوعه وبحثا علميا موفقا فيما عالجه من مسائل اقتصادية وإجتماعية مستمدة من أحداث واقعية،أثرت المكتبة الجزائرية وباحثيها[2]

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص 537.

[2] العنتري، المصدرالسابق، ص 20 ،21.

3/الكتابة التاريخية عند محمد باشا إبن الأمير عبد القادرفي كتابه "تحفة الزائر في أخبارالجزائرو مآثر الأمير عبد القادر"

أ – المولد والنشأة:

هو عبد الله بن عبد القادر بن محي الدين الجزائري ولد سنة 1840م بالقيطنة[*] بالقرب من مدينة معسكر ، هو الإبن الأكبر للأمير عبد القادر[1] عاش مع أمه، لأن والده كان منشغلا بالجهاد، لم يعش في الجزائر سوى سبعة سنوات لكنه كان دائمًا يحن لها[2] .

أما **تعليمه وثقافته** فإن محمد باشا فتح عينيه على الحرب والخوف فلم يتلقى تعليما منتظما بسبب هجرته من بلده[3]، كما لم يلتحق بالمدارس الحكومية نظرا لظروف حياته المضطربة، أخذ مبادئ دراسته الأولى على يد والده خلال إقامته في السجن بفرنسا، وعلى يد قريبه إبن التهامي مصطفى[**]، وواصل تعليمه غير المنتظم بدمشق وإنتفع بصحبة والده الذي أخذ عنه أولويات علم التوحيد والحديث والنحو.

وتكونت ثقافته نتيجة إحتكاكه بمجالس العلماء والأعيان بدمشق وساعده على ذلك إلمامه بالعلوم اللغوية والإطلاع على العلوم الدينية ومعرفته للغة التركية[4]

كما إشتهر محمد باشا بالتخصص في علم الحساب والتوثيق ، و كان خطيبا مفوهًا [5]، وكان فقيها عالما بالأحكام ، ذو لسان بليغ، عرف إهتماما بالأدب والتاريخ فكانت له ثقافة إسلامية تاريخية، ورغم عيشه في فرنسا إلا أنه لم يتعلم اللغة الفرنسية. [6]

---

[*] القيطنة: تقع على وادي الحمام ، ليست بعيدة على مدينة معسكر " العساكر" بالغرب الجزائري، عاصمة دولة الأمير عبد القادر، ومسقط رأسه، للاستفادة ينظر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الرائد ، الجزائر، 2009، ج2، ص 118.

[1] سعيدوني ، المرجع السابق، ص 603.

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص 437 .

[3] سعد الله، أبحاث وآراء ، المرجع السابق، ص 118.

[**] مصطفى بن التهامي: هو إبن عم الأمير عبد القادر ولاه عدة مناصب، منها خليفته على معسكر وقائد دائرته، للاستفادة ينظر: شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد لقادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 63.

[4] سعيدوني، المرجع السابق، ص 604،605.

[5] الجيلالي، المرجع السابق، ص 363.

[6] الحفناوي،المصدر السابق ، ص93.

و فيما يخص **مسيرة حياته والظروف التي عايشها** عاش طفولة مضطربة ، بسبب الحرب الضروس بين بلاده وفرنسا ،ثم عاش خمس سنوات من الأسر في سجون فرنسا مع والده ،وبعدها نزلت عائلته بدمشق حيث إستقر به المقام فيها.

كثيرا ماكان يرافق والده في السفر معه ، يطلعه على أسراره وأخباره ،حيث سافر به إلى مصر وفرنسا وكان يحضر مجالسه مع أعيان الشام وغيرهم من زعماء العالم الإسلامي، ومن الأروبيين أيضا.

عرف بولائه للدولة العثمانية ، حصل على لقب "باشا" وأصبح ضابطا في الجيش العثماني، هذا ما دفع الفرنسيين للشك فيه ، وكان منسجما مع التيار الإصلاحي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الماضي، في المشرق عموما وفي الدولة العثمانية على وجه الخصوص[1]، عمل جاهدا على أن يدمج الجزائريين المقيمين بالشام في الوسط الشامي ، والمحافظة على مكانتهم المميزة في إطار المواطنة العثمانية، مما دفع بالفرنسيين أن يروا فيه عائقا لسياستهم الرامية لتوفير الحماية الفرنسية للجزائريين المقيمين بالشرق بهدف تقوية نفوذ فرنسا ،ظل بعيدا عن السياسة فلم يشارك في أي جمعية سياسية وذلك لم يمنعه من التجاوب مع قضايا الجزائر وأوضاعها ،و ظل يتمتع بالسمعة الطيبة والمكانة المرموقة .

- **وفاتـــه:** وافته المنية وهو باسطنبول سنة 1913م[2].

ب- الظروف التي دفعته لتأليف الكتاب ، ومحتواه:

واجهت محمد باشا عدة **ظـــــــروف دفعت به إلى تأليف كتابه** ، منها :

تغربه عن بلاده بفعل الظروف السياسية التي دفعته للهجرة فكان يحن كثيرًا لوطنه مما دفعه للكتابة عنه، كما أن بعض وجهاء أهل الشام وأعيان العرب والمسلمين شجعوه للكتابة عن الأمير عبد القادر الذي كثر الحديث عن سيرته منذ وفاته ، كان كبير العائلة وملازمًا لوالده وموضع ثقته وأسراره، وكان أكثر من يعرف عن كفاحه، وكان يرافقه في أسفاره ،ويعرف من زاره أو كتب إليه من معاصريه.

---

[1] سعد الله، أبحاث ، المرجع السابق، ص 118- 121.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص 604.

كذلك ساعده على الكتابة ميله إلى الأدب والتاريخ ، وإطلاعه على الكتب، بما في ذلك كتب والده ومذكراته التي آلت إليه.

أما فيما يخص **كتاب و محتواه** ، فقد جاء الكتاب بعنوان: " تحفة الزائر في أخبار الجزائر و مآثر الأمير عبد القادر " صدر أول مرة في مجلد واحد ،إنتهى من تأليفه سنة 1890م ،وقد طبع مرتين الطبعة الأولى في حياة المؤلف سنة 1903 بالاسكندرية ، والطبعة الثانية 1964 في بيروت، أما فيما يخص النسخة الأصلية المخطوطة فقد سرقت من المؤلف، وأخذت إلى أحد الخطاطين فإستخرج منها النسخة المتداولة[1]،كما أننا نجد الكتاب وفق تحقيق وشرح الدكتور "ممدوح حقي بجزئيه".

لقد قسم محمد الأمير كتابه إلى قسمين ،إستهله بمعلومات عن جغرافية الجزائر وماضيها في الفترة الإسلامية ، وتناول الجزء الأول كفاح الأمير عبد القادر بالجزائر 1830– 1847 ،تناول حدود بلاد الجزائر ومنطقة المغرب ،والبربر، ودولة الأدارسة والأغالبة ودولة العبيدين والفاطميون والمرابطين والحفصيين ،وأخبار الفرنسيين

وحصار الأمير لتلمسان، وخروجه للجهة الشرقية ،وإستيلاؤه على بلد الزيبان ،وكذلك إحتفال الأمير بالمولد النبوي ،والعيدين، كما تناول الخلاف الحاصل بين الأمير والفرنسيين، [2]

أما الجزء الثاني فيتحدث فيه عن الأمير عبد القادر ، وسيرته العلمية والقلمية ،ويغطي هذا القسم من الناحية الزمنية سيرة الأمير منذ خروجه من الجزائر، في آخر ديسمبر سنة 1847 إلى وفاته في شهر ماي 1885 ، بمعنى حياة الأمير في فرنسا والمشرق العربي والإسلامي ،ووصوله إلى القسطنطينية و ما أنجزه الأمير في ختان أولاده ،وتوجهه إلى بيت المقدس ودمشق وأرض الحجاز،كما تناول سفر الأمير من مكة الطاهرة إلى المدينة المنورة ،ثم رجوعه لمكة ،وتوجهه للأستانة وبعدها مصر، وتحدث عن مرضه ووفاته [3] ، أي أن هذا الجزء تناول حياة الأمير الدينية والأدبية، وأثناء وجوده في السجن والمنفى .

---

[1] سعد الله، المرجع السابق، ص 124، 125.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في أخبار الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر**، شر وتع: ممدوح حقي ، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ج1، ص 33–561.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في أخبارالجزائر ومآثر الأمير عبد القادر**، شر وتع: ممدوح حقي، ج2، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص3–484 .

ج- أسلوبه والمصادر المعتمدة:

عكس **أسلـــــوبه** من خلال كتابته مدى قدرته على عرض الأفكار والسيطرة على مقاييد اللغة فهي تمتاز بالسلاسة وغناها اللفظي، كم يوظف السجع وأشعار المديح والرثاء ، إقتباس بعض الأقوال والأمثلة[1].

تطلب عليه في تأليفه العودة بتاريخ الجزائر إلى أقدم العصور، والإلمام بأحداث المغرب والمشرق،وعرض سياسة الدول الخارجية والداخلية ، بحيث تكون له فكرة عن التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي لبلاده أثناء كفاح والده لذا يجب أن تتوفر له **المصـــــادر** التي تؤهله لذلك، ومنها نذكر:

حديثه مع والده ومشاركته بعض الأحداث و مشاهدتها ، و ما توفر له من وثائق العائلة ،والوثائق الرسمية كالإتفاقيات والتعهدات ، والكتب الأجنبية المترجمة للعربية سواء كانت عن والده ،أوتاريخ الجزائر عموما ومؤلفات عديدة حول الأمير وتاريخ الجزائر ، بالإضافة لبعض المراسلات سواء منها الرسمية أم الشخصية ،والصحف المعاصرة بالعربية واللغة الأجنبية، وكذلك قد إستفاد مما أنتجه والده بنفسه، وقد كان والده هو الحكم في إستخراجه للحقائق من هذه المصادر ، بحيث يميز له بين الصائب منها والمزيف الخاطئ .

وما يدل على ذلك هو ذكره في كتابه أنه قد جلب تواريخه(الأمير) ، ووقائعه المدونة باللغة الإفرنجية (الفرنسية) ، التي سماها بـــ: آثار مولاي، مما يدل على ثروة والده من المذاكرات والأوراق الخاصة[2].

د- تقيـــــــيـــــم الكتاب

رغم ما يقدمه الكتاب من أهمية من حيث المعلومات حول الجزائر وحياة الأمير عبد القادر ،إلا أنه وجهت له **إنتقادات** من قبل بعض المؤرخين من ناحية المعلومات والأسلوب ومنهجه في الكتابة.

---

(1) سعيدوني، المرجع السابق، ص 605.

(2) سعد الله ، المرجع السابق، ص 126.

وجه له **أبو القاسم سعد الله** في كتابه أبحاث وآراء إنتقادا من ناحية المعلومات يذكر أن المؤلف لم يؤرخ للجزائر في عهد الأميروتوقف عند خروجه منها، وتاريخ الجزائر بين1847و1883،غير مدروس لأن المؤلف كان متتبعا تحركات والده وليس تطورات بلاده.

كما أن القسم الأخيرمن الكتاب ضعيف من الناحية التاريخية، لأنه إقتصر فيه على إيراد الأشعار المديحية والرثائية ، مما يقرب إلى الجمع والحشو أكثر من التاريخ.

أما من ناحية الأسلوب والعاطفة يذكر بأن الكتاب هو كتاب أدبي فمجاله هو تغطية سيرة الأمير عبد القادر البطل، مع إعجاب واضح بمواقفه البطوليةما يوضح إنتماء عرقي و الشخصي، بحيث نجد في كثير من الحالات أن العاطفة والولاء والإعجاب قد حجبت قضايا التاريخ وطغت على كتابه.

كما أن إشمال الكتاب على أشعار مختلفة منأبيات وقصائد وكذا أسلوب التأليف القائم أساسا على السجع والحنين كلها جعلت من الكتاب قطعة أدبية أكثر منه دراسة تاريخية.

هذا ما يدفعنا للقول بأن كتاب تحفة " الزائر" هو كتاب في سيرة الأمير عبد القادر ،أكثر منه تاريخ الجزائر فهو يصنف ضمن المذكرات، ولم يخضع كتابه إلى منهج علمي دقيق ،وإنما إستخدم طريقة العناوين الصغيرة والانتقالات المتقاربة، وهي طريقة مملة ومشتتة للذهن[1].

كما يذهب **نصر الدين سعيدوني** إلى نفس الإنطباع حول الكتاب ،على أنه رغم ما للكتاب من أهمية من حيث نوعية المعلومات فيعاب عليه النظرة الذاتية للمؤلف في ذكر الأحداث ،وإعتماده الكلي في بعض ما أورده على أقوال الأمير عبد القادر، دون مقارنتها بما تضمنته بعض الوثائق هذا ما أنقص من قيمة ما سجله[2].

لكن رغم ما قدم له من إنتقادات ، فلكتاب "تحفة الزائر" **قيمة تاريخية** و يبقى مصدرا يرجع له في إستقاء معلومات سواء حول حياة الأمير أو عن تاريخ الجزائر، وجغرافيتها .

---

[1] سعد الله ، المرجع السابق، ص 128- 129.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص 606.

مما تقدم من دراسة حول الكتاب يجدر القول بأنه يظل مرجعا أساسيا لحياة الأمير عبد القادر ، لأنه كان الحكم في هذا الكتاب ذلك لأن المؤلف إعتمد عليه كمرجع في حال إختلطت عليه الآراء [1]، وجاءت معلوماته المقدمة ردًا على ما كتب من قبل الأقلام الفرنسية التي تنظر للأمير والجزائر بإجحاف وبنظرة عدائية.

كما نجد أن الكتاب يضم وثائق هامة تجعله مصدرا لا غنى عنه لدراسة تاريخ الجزائر خلال فترة الأمير،بالإضافة إلى تسجيل صفحة مجيدة من تاريخ الكفاح العربي والإسلامي ضد الغزو الأجنبي، وكذلك يستفاد منه في معرفة الجانب الجغرافي للمغرب العربي والجزائر خصوصا ،و الدول الإسلامية المتعاقبة على هذا الجزء من العالم العربي[2].

هذا ما يضفي على الكتاب ميزة خاصة نظرا لنوعية المعلومات التي سجلها والتفاصيل التي أوردها ،بحيث يرجع له ويعتمد عليه في حالة الإستفاد من معلومات حول الأمير عبد القادر ومقاومته إلى غاية سجنه ونفيه خارج وطنه والإشارة إلى حياته الخاصة .

[1] سعد الله، **الثقافي**،المرجع السابق، ص 438.

[2] سعد الله، **أبحاث** ، المرجع السابق، ص 128.

مما سبق نلاحظ أن الكتابة التاريخية خلال الفترة الاستعمارية كانت في تطور ملحوظ وعرفت عدة أشكال وصور متعددة، فما لقيناه عند حمدان خوجة أنه كان يكتب بدافع الغيرة على وطنه الجزائر، ورغبة منه في التعريف بالوضع السائد في الجزائر خلال تلك الفترة ،ومناهضة الاستعمار الفرنسي.

أما فيما يخص ما قدمه صالح العنتري فهو يقدم لنا صورة عن الوضع السائد والعصيب في إحدى حواضر مدن الجزائر وهي قسنطينة ،ومعاناة الشعب الجزائري من صعوبة في المعيشة والمجاعات التي حلت بهم ، فنلاحظ أنه كان يكتب بدافع فرنسي وبنظرة فرنسية، فهو يرى أن الفرنسيين جاؤوا في الوقت المناسب لإنقاذ الجزائريين من الجوع والفقر الذي عاشوه تلك الفترة.

أما محمد باشا فقد كتب حول الجزائر وعن مسيرة أبيه الأميرعبد القادر ، وذلك كان بدافع شخصي ووطني، وبسبب تغربه وبعده عن وطنه فهو كان يتمنى لو أنه تربى وكبر في الجزائر.

وعلى العموم فإن الكتابة التاريخية في تلك الفترة كانت هادفة وذات أبعاد متعددة، كما كانت لها قيمة تاريخية كبيرة في تدوين الأحداث والوقائع التاريخية ، والتأريخ للجزائر، كما أنها تظل مرجعا يعتمد عليه الباحثون والطلاب في التعرف على الحقائق و الوقائع التاريخية ، وهنا تكمن قيمتها رغم الانتقادات التي وجهت لها.

الفصل الأول :
مبارك الميلي و نشاطاته العلمية و الإصلاحية و نضاله الوطني

1/ مولـــــــده ونشأتـــــــه

2/ تعليـــمـــــــــــــــــــه

3/ نشاطاتـــــــــه التربويـــــــــــة

أ –في قسنطينـــة

ب في الأغواط

ج –فـــــي ميلـــة

د –إصلاح المناهج التربوية

ه – موقفه من تعليم المـــرأة

و –التـــدريـــس في المساجـــد

4/ نشاطاتـــــــه الإصلاحيـــــــــــــة

أ _ إسهاماته في جمعية العلماء المسلمين

ب_ الخطاب الإصلاحي عـــند الميلـــي

ج _ إهتمامـــه بالشبـــاب

5/ إسهاماتـــــــــــــــه الصحفيـــة

6/ آراء المفكـــــــــــــرين فيـــــــه

7/ وفـــــاتـــــــــــــــــه

8/ آثـــــــــــــــــــاره

لقد تعددت نشاطات الشيخ مبارك الميلي ، فكان له دفع كبير في حركة التعليم والتربية و إهتمامه بالحركة الصحفية وكتابة المقالات العديدة ونشرها ، وتعددت إسهاماته في الحركة الإصلاحية هذا كله ساهم في قيام النهضة الجزائرية .

في هذا الفصل سنتطرق إلى مسيرة حياة الشيخ مبارك الميلي من خلال التعرض لنشأته و تلقيه التعليم، ومختلف إسهاماته التربوية التعليمية في مختلف مناطق الجزائر

ودفعه لحركة التعليم و التدريس من خلال إهتمامه بتعليم المرأة وإصلاحه للمناهج التربوية والتدريس في المساجد، ومختلف أعماله الإصلاحية كأحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين وإهتمامه بالشباب

بالإضافة إلى إسهاماته الصحفية الكبيرة ، ومن ثم نتناول آراء المفكرين فيه ، ثم وفـــــــــاته ، و آثـــــــاره .

1 مولـــــــــده ونشأتـــــــــه:

هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي إبراهيمي، لقبه ولقب أسرته الميلي نسبة إلى مدينة الميلية هي قرية صغيرة تقع شمال مدينة قسنطينة ،التي نشأ في دائرتها وبالتحديد في دوار أولاد مبارك وهو من قرى بلدة الميلية، ولد سنة 1898. [1]

على أن هناك من يذكر أنه قد ولد سنة 1897 هذا ما يذهب إليه عبد الكريم بو الصفصاف.[2] أما الشيخ أحمد حماني يذكر أن الميلي قد ولد سنة 1896[3]. و أحمد توفيق المدني يذكر أن الميلي قد ولد سنة 1898 في عائلة متوسطة الحال[4].

وما هو متفق عليه أنه من مواليد أواخر القرن 19 بالتحديد في الثالثة والعشرون 23 ماي ، أمه تدعى تركية بنت فرحات حمروش[5]، أما والده يدعى محمد بن رابح كان رجل خير من أعيان قريته البارزين ،كانت بذلك عائلته ذات وجاهة معتبرة.

توفي والده وهو إبن الأربع سنوات فإهتم به جده ورباه خير تربية، إذ كان يمنيه بإرساله إلى أحد المعاهد القرآنية منذ صغره، وهو الحلم الذي ظل ينمو معه ويتحول إلى حقيقة مع مرور الزمن.

تميزت السنوات الأولى من عمره بالإستقرار، فقد وجد في كفالة جده وجدته الحنان الكافي والتربية الحسنة، كما أسهمه جده في ميراثه مع أعمامه.

ولما بلغ مبارك عشرة سنوات توفي جده، فكفله عماه أحمد وعلاوة، فإضطربت حياته ذلك لأنهم أرادوا له مصيرا آخر هو التوجه للفلاحة والرعي وأعمال أخرى غير طلب العلم، لكن رغبته في التعلم لم تتلاشى وظل متمسكا بحلمه[6].

---

[1] سليم مزهود، **الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي**، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2012، ص 169.

[2] **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد ، الجزائر، 2009، ص 106.

[3] **صراع بين السنة والبدعة**، 2ج، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1984، ج2، ص 14.

[4] **محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010، مج 10، ص84.

[5] نور الدين بن عروج، **ذكرى مرور 60 سنة على رحيل العلامة مبارك الميلي** ،القناة الأولى لإذاعة الجزائر، يوم 08 فيفري 2014 بدءًا من الساعة الثامنة 08:00 مساءً.

[6] علي بن طاهر، **مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر 1897– 1945**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2001،(ب .غ . م)، ص 49–51.

2/ تعليمـــــــــــــــــــــه:

حرص الجد رابح على رعاية مبارك وتربيته، فغرس فيه العقيدة الدينية و حبب إليه الدين، وعوده على الأخلاق الإسلامية، وأن يعمل لله ويبتغي رضاه ،ويستعين به ويتوكل عليه.

لما بلغ مبارك الميلي ستة سنوات أسرع جده به ليدخله إلى كتّاب القرية لحفظ القرآن الكريم وفرح مبارك بذلك ،فأحب كتاب الله وأقبل على حفظ القرآن الكريم ،و كان يتلوا على جده سورة كل ليلة فيعجب بتلاوته وسرعة حفظه،لقد ختم الميلي القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد بن طاهر مزهود[*] بجامع سيدي عزوز بالميلية بقرية أولاد مبارك.

لما بلغ مبارك عشرة سنوات توفي جده فكفله عماه " أحمد وعلاوة" فأصروا عليه أن يتوجه إلى الرعي، فهرب مبارك الميلي إلى" زاوية الشيخ حسين" وهو صاحب خمسة عشر سنة حيث كانت هذه الزاوية تكفل الطلبة الغرباء وتقدم لهم كل الضروريات وتأويهم فهي قريبة من مدينة ميلة، هي عبارة عن معهد لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم العربية والشرعية، لهذا أراد الإلتحاق بها.

لكن عمه الأكبر أحمد بحث عنه وبعد علمه بتواجده في الزاوية أرجعه وشدد عليه المراقبة[1].

لقد فر الميلي مرة أخرى حتى وصل إلى ميلة حيث يدرس هناك "الشيخ محمد الميلي ابن معنصر [**] فكان أثمن ما تعلمه هو خشية الله والزهد في الدنيا ، ذلك من صفات شيخه معنصر، وكان ينصحه بالتردد على إبن باديس للاستفادة منه[2] فما كان على مبارك إلا أن يتوجه إلى قسنطينة حيث يدرس بها الشيخ عبد الحميد بن باديس[3].

---

[*] أحمد بن الطاهر بن مزهود: هو الشيخ الفاضل الجليل المحترم من دوار أولاد مبارك هو ابن عم جده الشيخ مبارك من ابيه وهي حفصية الذي ختم الميلي على يده حفظ القرآن ، ينظر: مزهود، المرجع السابق، ص169

[1] نفسه، ص 172 ،173

[**] محمد الميلي بن معنصر: لقبه ولقب أسرته الميلي نسبة إلى ميلة التي ولد بها 1870 حفظ القرآن وتعلم مبادئ النحو والفقه، انشأ معهدا دينيا 1901 كان موقعه بمركز مكيلة القديمة، ينظر: بن طاهر، المرجع السابق، ص 51.

[2] محمد الميلي، **مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص106.

[3] جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850–1950)** تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص265.

فكان من أنجب التلاميذ المتواجدين بالجامع الأخضر بقسنطينة ، بلغ أوج تكوينه الديني والعلمي والوطني، وقد أصبح بين مبارك وشيخه إبن باديس إنسجام تام وتجاوب كبير، فصار الميلي على علم بأغراض شيخه الإصلاحية الدينية والدنيوية.[1]

شجعه إبن باديس على إكمال مرحلة التعليم العالي فبعث به إلى تونس، فكان من أفراد البعثة الأولى التي أوفدها إبن باديس سنة 1913، لكن إندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 كان قد إضطرها للعودة إلى الجزائر بعد إغلاق جميع المعاهد، فإستأنفت هذه البعثة رحلتها العلمية إتجاه الزيتونة بداية من 1917، فدخل مبارك جامع الزيتونة ليتلقى التدريس على يد كبارشيوخ الأدب، ورجال العلم[2].

وتخرج من جامع الزيتونة بتحصيله" شهادة التطويع" [3] وبذلك إكتسب علم التفسير، وتبحر في كلام العرب من الآداب فقد كان مبارك محل عناية من قبل الأساتذة هناك فتفاء لوا به خيرا، ثم عاد إلى قسنطينة عالما متأدبا فعقد عزمه على تكريس حياته لخدمة العلم والدين والوطن[4].

3/ نشاطـــــــــاته التربـــــــــــوية:

رجع الميلي من تونس عالما بأتم معنى الكلمة ،واسع الإطلاع على الأخلاق، كثير التجارب وكان عازما على أن يسخر حياته لخدمة أمته، ودينه ،ولغته ،ووطنه، وبدأ ذلك بإحداث ثورة في التعليم الجزائري[5].

أ –فـــي قسنطينـــة:

يعتبر مبارك من الرواد المؤسسين للحركة الإصلاحية التعليمية العربية في الجزائر مباشرة بعد تخرجه من جامع الزيتونة وإقامته بقسنطينة عام 1925، وبداية ممارسته لمهنة التعليم بالمكتب العربي بـــ "سيدي بومعزة"[*] وتعتبر هذه الخطوة الأولى لبداية التعليم العصري، أي بداية لنهضة جزائرية.

---

[1] كمال بن عطا الله: **جمعية العلماء المسلمين، مسيرة علم وإصلاح**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2013، ص 59.

[2] محمد صالح رمضان، **شخصيات ثقافية من وحي الرحلة**، دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2009، ص65.

[3] محمد بوزواوي، **معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1728– 2009**، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 558،559.

[4] مزهود، المرجع السابق، ص176.

[5] أحمد بوزيد قصيبة، **(حياة رجل الإرادة مبارك الميلي 1898– 1945)** في مجلة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الثانية، مج 5، ع 26، مارس 1948، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 207.

[*] مكتب سيدي بومعزة: أول مكتب عربي على نمط عصري بقسنطينة أنشئ 1922 يقع في مسجد سيدي بومعزة، وهو اليوم يحمل اسم عبد الحميد بن باديس، دّرس به الميلي وبذل كل ما بوسعه ليقدم فيه الأحسن، ينظر: بن طاهر، المرجع السابق، ص 115، 116.

إستدعي الميلي من طرف المكتب العربي بـــ "سيدي بومعزة"، خلفا للشيخ " محمد الشريف الصائغي[*]، ذلك لما يملكه الميلي من إطلاع على الأساليب التعليمية، فكان المدرس الوحيد للتعليم العربي بهذا المكتب ،بذل كل ما بوسعه ليقدم الأفضل وإجتهد منذ البداية لتكوين أحسن نموذج للمدارس الحرة العربية القائمة آنذاك، فمكث الميلي حوالي أربعة عشر شهرا بقسنطينة وبعدها إنقطع عن التدريس وغادرها، وذلك بسبب عدم تحسن الوضعية العامة للمكتب ،هذا ما دفعه لإتخاذ قرار المغادرة، [1].

عمل الميلي على نشر العلم ،والدعوة للتعليم ،والحث عليه ،وذلك إقتداءً بشعائر النبوة التي كان مبدؤها هو الدعوة للتعليم والقراءة والإمتنان بهما، ودعى لفتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان الحروف العربية، وتلقين القرآن الكريم ،وتلقي مبادئ الدين الإسلامي لإصلاح الأجيال [2].

ب -في الأغـــــــواط:

إن حاجة الأغواطيين وعزمهم على تأسيس نهضة إصلاحية على غرار بوادر الإصلاح التي بدأت تظهر في بعض الجهات من الوطن، إقتضت وجود عالم يكون في مستوى المهمة، ليملأ ذلك الفراغ القائم بالمنطقة في مجال الوعظ والإرشاد، ولما قام الشيخ مبارك الميلي" بزيارة الأغواط[**] رفقة " عبد العزيز الهاشمي[***]، وإطلع خلالها على الأوضاع العامة وتعرف على جماعة الإصلاح ،وافق تلبية الدعوة للتنقل للأغواط والتعليم بها[3].

سافر للأغواط سنة 1926 وإستقبل إستقبالا حارا، فنزل بالزاوية القادرية للتدريس بها، لم يقتصر نشاط الميلي في الأغواط على التدريس، فكان يلقي دروسا في الوعظ والإرشاد، ونظرا لسمعة الميلي ومكانته في الوسط الأغواطي خصص له مبلغ مالي كراتب شهري، كما أسس الميلي جمعية خيرية لمساعدة الفقراء والمساكين.

---

[*] محمد الشريف السائغي:من المعلمين الأوائل والمكتب الذي تم تأسيسه في 1922 انتقل إلى بلدة مسكانة " ناحية عين البيضاء وأسس مكعب للتعليم ومسجدا مواصلا مشواره الإصلاحي في ج ع م ج، ينظر، بن طاهر،المرجع السابق ، ص 115.

[1] نفسه، ص115– 117.

[2] مبارك الميلي، **(التعليم التعليم)** في مجلة البصائر، السنة الثالثة، مج3، ع 114. 20 ماي 1938، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 200.

[**] الأغواط: كانت واحة ذات أهمية متوسطة، ومركز الإقليم العسكري لغرداية، تقع على المحور الكبير شمال جنوب المكون من الطريق الوطني رقم1 تدعى "باب الصحراء" ينظر: الشيخ محمد خير الدين، **مذكرات** ،مؤسسة الضحى، الجزائر، ط2، 2002، ج1، ص 145.

[***] عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الشريف: ولد 1898 بقرية البياضة بالوادي ،واصل تعليمه بالزيتونة بين سنتي 1913- 1923 بعد عودته ترأس الزاوية القادرية، إنتخب سنة 1937 عضوا بمكتب جمعية العلماء المسلمين ينظر: بن طاهر ، المرجع السابق، ص 118.

[3] نفسه، ص 117، 118.

وفي الأغواط أنجز الميلي أهم أعماله ،بل أهم عمل تفتخر به الحركة الإصلاحية في الجزائر، هو تأليفه لكتاب و " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، سنة 1928 .

كما قام الميلي بتشييد "مدرسة الشبيبة " التي فتحت أبوابها في فيفري 1927 بمساعدة أهل الأغواط المهتمين بميدان الثقافة [1]، كانت من بين المدارس الرائدة في تنظيم الإمتحانات للحصول على شهادة التعليم الابتدائي و ذلك في نهاية السنة الدراسية 1930[2]،

كانت لدروس الميلي نتائج عظيمة فإنتشرت الثقافة و اللغة العربية ، وآدابها بين الأغواطيين، وأقبلوا على الدين ، فكان أكثر الأغواطيين من قبل مرتبطين بالطرائق الصوفية المتناحرة [3] .

ولترسيخ الوحدة الإصلاحية بالأغواط واجهته صعوبات كثيرة ،فكان له أعداء معارضين حرضتهم السلطات الفرنسية فدفعتهم على إغتياله من قبل الطرقيين غير أن تلاميذه تصدوا للمجرم الذي حاول قتله وإنتزعوا منه المسدس، و لهذا عرف الميلي أنه بات من المحال إستمراره بالأغواط.[4]

ج- في ميلـــــة:

غادر الميلي الأغواط سنة 1933 بعد أن بذر فيها بذور الإصلاح ،وترك بها الكثير من تلاميذه الذين أكملوا فيما بعد مشواره ، بعدها حاول الإستقرار بمدينة بوسعادة في الشمال ،التي كان يزورها فيما مضى من حين لآخر، ولكنه لقي نفس الصعوبات التي لقيها في الأغواط ، لذلك تركها هي الأخرى[5] ليستقر به الحال بمدينة ميلة ،وفي هذه المدينة الصغيرة تحول الشيخ إلى مصدر إشعاع ثقافي، وديني، وإستطاع أن يغير الحياة الإجتماعية للسكان المسلمين في هذه المدينة ، فعمل على تمزيق الجمود الفكري ، ودفع أهلها لحب العلم ،والاهتمام بالدراسة[6].

بتواجد الميلي في ميلة قام بتأسيس "مدرسة حياة الشباب" 1934 لتدريس البنين والبنات، كما قام بأعمال كثيرة ، تمثلت في تأسيس نوادي ثقافية، من أجل تكوين نواة صلبة للحركة الإصلاحية[7].

---

[1] أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2004، ص 37-39.

[2] Ali Merad, le reformisme musulman en Algerie de 1925 à 1940,essai d'istoire religieuse et sociale , Mouton, Paris,La Haye, 1967, page : 343.

[3] بسام العسيلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، بيروت، لبنان، 2010، ص162- 164.

[4] خير الدين، المصدر السابق، ص 245.

[5] صاري، المرجع السابق، ص 41.

[6] عبد الكريم بو الصفصاف، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1945/1889** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص103.

[7] محمد الحسن الفضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر1830-1945** ، 3ج، دار هومة، الجزائر، 2000، ج1، ص26.

بعد مدة تم فتح قاعة للصلاة عن طريق جمع التبرعات، وكان الميلي هو إمامها وأصبحت دروس الميلي وخطبه تجلب أغلب المصليين.

كما أنشأ "النادي الإسلامي" الذي جاء في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين ، وكان الغرض منه تسهيل الإتصال بالشبان الذين لا يتوافدون على المساجد ،كما ساهمت هذه النوادي في إعادة إحياء الثقافة العربية، وذلك بتنظيم محاضرات وإلقاء الدروس العامة بها، أما جمعية حياة الشباب فكان هدفها تربية الشباب على مبادئ الإسلام وإبعادهم عن الآفات التي كانت تهددهم كالمخدرات والسرقة[1].

أما فيما يخص" مدرسة ميلة "فقد قدمت إدارة جمعيتها مطلبا لفتحها تحت إدارة الأستاذ الميلي في ماي 1937، وبعد مرور ثلاثة أيام جاءت الرخصة وفتحت الجمعية مدرستها وذلك يوم 5 ديسمبر 1937. [2]

ورغم ما تعرض له الميلي من تهديدات من قبل السلطات الفرنسية لأنه في نظرهم معاد لفرنسا بفعل نشاطه التربوي ،إلا أنه لم يستسلم عن نشاطه ولقي تجاوبا كبيرا من جانب السكان الذين دعموه بالمال و الأعمال لإنشاء النوادي والمدارس التثقيفية.

د- إصلاح المناهج التربوية:

إن أول ما استوقف مبارك الميلي تشخيصه للحالة التعليمية بالمكتب العربي "بسيدي بومعزة " هو النظام الدراسي ، والحجم الساعي وعلاقتهما بالأهداف التربوية التعليمية المنشودة،هذا ما جعله يبدأ منها في تنفيذ برنامجه لتأسيس مناهج جديدة لإصلاح التعليم، إذ أعطى للحجم الساعي ونظام الدراسة مكانتهما في مدرسة الاغواط.

كان يخصص لتلامذة المدرسة الفرنسية توقيتهم في المساء كل يوم، بعد خروجهم من المدرسة في أيام محددة من عطلتهم الأسبوعية والسنوية، لقد عمل الميلي على تبسيط وتحديث أساليب التعليم، وألا يتوسع للنشئ في تقديم المعرفة والعلم أي تربيته على فكرة صحيحة،حيث كانت قبل ذلك أساليب التعليم ووسائله بسيطة لا تسمح بمواكبة العصر، وتعتمد على إستظهار ما تم حفظه فقط.

---

[1] صاري، المرجع السابق، ص 42،43.

[2] علي بن أحمد مرحوم، **(مدرسة ميلة)**، في مجلة الشهاب، مج 13، ج9، نوفمبر 1937، لمنشئها عبد الحميد بن باديس التي تصدر بقسنطينة، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط1،2001م،ص 414.

وقد طالت إصلاحاته وتجديده لوسائل التعليم، إذ كان يكتب لتلاميذه جزءا من القرآن الكريم على السبورة ويفسره حتى يفهموه ويحفظوه، على عكس ما كان يقدم للتلاميذ ليحفظوه دون فهم ولا تفسير.

إن هذا المنهاج العصري والمتدرج في تنظيم الفصول ،وضبط الحجم الساعي ،وإستخدام الوسائل التربوية، سمح بإجراء أول إمتحانات للحصول على شهادة التعليم الابتدائي، في نهاية السنة الدراسية 1930 م ، فكان من بين أبناء هذا الجيل الذين توجهوا فيما بعد للإلتحاق، بالجامع الأخضر بقسنطينة[1].

إن إصلاح مبارك الميلي لحالة التعليم كانت تهدف للإصلاح الشامل للمجتمع ،ذلك من خلال دعوة الأمة إلى إستعمال اللغة العربية ،وعتنائه بالتربية الدينية، كما دافع عن مقام المعلم في الأمة، وما يجب أن يكون عليه، ومدى تأثير التعليم في المعلم، ذلك لأنه في نظره أشق الأعمال و أكثرها فائدة للمجتمع ، لأنه يقدم الخير للإنسانية ولكل الأجيال. [2]

هـ- موقفه من تعليم المرأة:

لقد عمل الإستعمار الفرنسي على إبقاء المجتمع الجزائري ، رجاله ونساؤه في حالة جهل وأمية شاملة حتى لا يبرز أي وعي وطني .

ولما فتحت المدارس برزت إشكالية فتحها للبنين والبنات أو اقتصارها على البنين فقط ،وظهر جدال بين المؤيدين لذلك و المعارضين[3]، وكان الشيخ مبارك الميلي قد أسس مدارسه للفتيات أيضا لتلقين التعليم الإبتدائي ،فكان حريصا على تيسير مهمة تعليم البنات و من المؤيدين لذلك ويرى أن التعليم حق من حقوق المرأة وقدم حججًا كبيرة حول ذلك، تمثلت فيما يلي:

1. إن فساد العقول ، وإنحطاط الأخلاق، كان شاملين للأمة ذكورًا وإناثًا.
2. إن المرأة شقيقة الرجل في الإنسانية ،فلتكن شريكته في التربية والتهذيب، فلا ينبغي أن تُحرم من ينابيع العلم والتربية.
3. أن الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء معلوماتهم الأولية.

---

[1] بن طاهر، المرجع السابق، ص 122، 124.

[2] مبارك الميلي، **(المعلم)**، في مجلة البصائر، السنة الثالثة، مج3، ع114، 20 ماي 1938، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص 292.

[3] الميلي، **(تعليم المرأة الكتابة)** في مجلة الشهاب ، م 12 ،ج6، أوت – سبتمبر، 1936 ،تصدر بقسنطينة، لمنشئها عبد الحميد بن باديس التي تصدر بقسنطينة، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط1،2001م، ص 254.

4. وأن الأنثى مكلفة في حكم الإسلام بمثل ما يكلف به الرجل، لا يفترقان إلا فيما يرجع للقوة والسيادة ،فيختص بالرجل كالإمامة وولاية مناصب الحكم، وإلا فيما يعود إلى الضعف والحنان فيختص بالأنثى.
5. وأن المرأة شريكة الرجل في منزله، وقرينته في حياته لا غنى لأحدهما عن الآخر، فلا بد أن نشاركهما في التهذيب ،ونقاربهما في التثقيف. [1]

و- التدريس في المساجد:

إحتل المسجد مكانة مرموقة لدى رجال الحركة الإصلاحية في جمعية العلماء خاصة من طرف الذين أتموا دراستهم بجامع الزيتونة ، مثل مبارك الميلي، لما وصل إلى الأغواط سنة 1927، وجد أهلها شيعًا وطرائق فعمل على زرع بذور الفكر الإصلاحي ، وكانت لدروسه في المساجد الصدى الواسع بين أوساط السكان ، فإنتشرت المذاهب الإصلاحية الإسلامية ،وبدأ الناس يتحررون من هيمنة الطرقية ، وأصبح أغلب الشباب إلى جانب الإصلاح الذي يقوده الميلي وأنصاره .

فقد أصر "مبارك الميلي" على الإكثار من الدروس الليلية في المساجد حول الوعظ والأرشاد كما يعالج فيها التفسير والحديث النبوي الشريف، والفقه ، وتعليم السيرة والأخلاق،و ركز على تقوية الإيمان وتطهير القلوب من الشرك والرياء، وفساد الإعتقاد وكان يبين مشروعية الأحكام ،و مقاصد الشريعة ،من التكاليف والعبادات وما فيها من المصالح العامة في المجتمع ، وكذلك الحال في ميلة كان يشرع في التدريس بالقاعة التي خصصها للتعليم والصلاة ،حيث كان متيقنا بنجاح رسالة المسجد، ودوره في إصلاح المجتمع لتوعيته بشؤون دينهم وقضاياهم الإجتماعية، من خلال الدروس والخطب[2].

فكان لدروس الميلي المسجدية الأثر البالغ على النفوس ومحفزا لها، فالمعنى الذي يصوره خاطره نجده غاية في الدقة، ومنتهى الكمال والجمال، له بلاغة في المعنى ورشاقة في اللفظ، فهو يشرح المعنى بأسلوب له طرفان طرف تفهمه العامة وطرف تفهمه الخاصة.[3]

---

[1] بو الصفصاف، رواد، المرجع السابق، ص 107– 108.

[2] بن طاهر، المرجع السابق، ص ص 135– 137.

[3] أحمد الغوالمي، **(الميلي كمعلم ومدرس)** في مجلة البصائر، السنة الثانية، جج5، ع 27، 5 مارس 1938، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص220.

4/ نشاطـــــــاته الإصـــــــــــــــــلاحية:

أ -مساهمته في جمعية العلماء المسلمين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 ،ذلك وفق الإجتماع الذي تم بالعاصمة ، فحضره جملة من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم

حيث كان الغرض منه هو تأسيس " جمعية العلماء المسلمين"، فكان الشيخ مبارك من ضمن الحاضرين ،وهنا تم توضيح الأفكار الأساسية لجمعية العلماء ، ذلك أنها تسعى لإحياء اللغة العربية ومعالم التاريخ الوطني، والتصدي لمحو معالم الشخصية الجزائرية ،وتوعية الشعب الجزائري، وتربيته.

وبعد إنتخاب المجلس الإداري في إجتماعها من عامها الثاني، تم تعيين مبارك الميلي أمينا لماليتها [1].

يقدم لنا سجل مؤتمر جمعية العلماء ، التقرير المالي الذي تلاه مبارك الميلي في مدينة الجزائر بالإجتماع العام ،صباح يوم الثلاثاء 17 سبتمبر 1935، الذي تحدث فيه عن الأموال وكيفية صرفها وحول دفتر مالية جمعية العلماء ،وأمانة مالها وتصريفاتها المالية الداخلية و الخارجية ، و قدم نصائح حول طرق الصرف الصحيح للأموال ، مع ضرورة تقديم الزكاة والصدقات[2] .

كما عين مبارك الميلي على رئاسة تحرير جريدة البصائر، في الوقت الذي نقلت فيه إدارتها من الجزائر إلى قسنطينة يوم 29 أكتوبر 1937 ، وبذلك كان الميلي هو المشرف العام عليها [3] فكانت له إسهامات كبيرة في جريدة البصائر ، فهو مديرها ومحررها منذ 1937 وظل مديرا لها إلى غاية 1939 لكن بعد مرضه تخلى عن أمانة مالية للجمعية وبقي على إدارة البصائر[4].

---

[1] خير الدين، المصدر السابق، ص 89 – 100 .

[2] مبارك بن محمد الميلي، **(التقرير المالي،والسرف المالي)**، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام لنادي الترقي بالجزائرالعاصمة ، سبتمبر1935، دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 85.

[3] عبد الكريم أبوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931– 1945 م**، عالم المعرفة، الجزائر،2009 ، ص132.

[4] الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889– 1940**، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 132.

بحيث يكمن دوره الإصلاحي البارز في جمعية العلماء من خلال نشره لمقالات كثيرة في البصائر تدافع عن جمعية العلماء وتندد بالإستعمار وسياسته إتجاه الحركة الإصلاحية للجمعية[1].

ب -الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي:

1. تعريفه للإصلاح:

عرف الشيخ مبارك الميلي الإصلاح على أنه ،نبذ الفاسد من العقائد، والعوائد وإرشاد إلى ما هو صالح منها ليؤخذ ، وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية والآخروية.

فهو إصلاح بكل جوانبه من مناحي الحياة الاجتماعية ،الدينية والعلمية والاقتصادية والسياسية والمؤهل للقيام بالإصلاح الاجتماعي ،هو في نظر الميلي مجموعة العلماء والمرشدين الأكفاء. [2]

2. الخطاب الإصلاحي:

إن الخطاب الإصلاحي عند الشيخ الميلي هو خطاب إعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهو تعبير عن رسالة موجهة إلى الآخرين ،من أجل تصحيح العقيدة الإسلامية في أذهان الناس.

ويرى أنه واجب يقدمه المصلحون من العلماء والمفكرين في كل مرحلة من الزمان، وفي كل منطقة ،مع مراعاة ظروف تلك المرحلة فهو واجب على من له في المجتمع سيرة دينية ،من علماء وزعماء فواجب العلماء هوالإرشاد في نزاهة وإخلاص ، وواجب الزعماء الإنقياد والتأييد والتنفيذ في سلامة صدر وإنشراح البال.

يربط الشيخ مبارك الميلي مفهوم الإصلاح بإحياء أصول الإسلام الصحيحة ،والسنة النبوية الشريفة، والتمسك بالتراث ، ومقومات الأمة ولم يتم هذا إلا بنشر العلم والفضائل بين أبناءها.

أما مظاهر الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي تتثمل في:

- الدعوة إلى العقيدة الإسلامية .
- التمسك بالتراث ومنهج السلف .
- محاربة الطرق الصوفية المنحرفة .

---

[1] خير الدين شترة ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956**، دار البصائر، الجزائر ، 2009، ج2، ص 492.

[2] بن طاهر، المرجع السابق، ص 75.

- الابتعاد عن السياسة .
- الدعوة إلى التعليم والنصوص .
- إعتماد الصحافة وسيلة لنشر الدعوة الإصلاحية .

أما الوسائل الواجبة لخدمة الإصلاح تتمثل في: التدريس والخطب وما إلى ذلك . [1]

ج- إهتمامه بالشبـــــــــــــــــاب:

يعتبر مبارك الميلي ممن أغراهم الوسط الأدبي والثقافي ،فساهم في النشاطات الفكرية ،كما هو حال أي من رجال الإصلاح المعروفين ،الذين ساهموا في إصلاح الأمة والمجتمع[2].

فقد شارك في بناء النهضة الإصلاحية والعلمية في الجزائر عن طريق التعليم وتكوين المدارس العربية الحرة [3] ، بالإضافة إلى ذلك برز إهتمامه الكبير بالشباب فأولاهم عنايةً وتكويناً كبيرين ،و عني بتوجيههم التوجه الصحيح، والدليل على ذلك هو إنشاؤه " لمدرسة الشبيبة " فهذا العنوان وحده كاف للدلالة على ما يتعلق من آمال على شبيبة المستقبل ، كما يذكر في عدة مقالات أنه على الشباب العلماء أن يتقدموا لميدان الكتابة ، ويدفعهم إلى ذلك .

حيث يذكر أحمد بن ذياب :" فكانت له رغبة كبيرة في الأخذ بيد الشباب تشجيعًا، توجيهًا، تربيةً وتكويناً، والرعاية لما ينبغي أن يكونوا عليه من كفاح المسلمين في سبيل قومهم، ونضال دؤوب في نفع وطنهم ،وتطلعًا دائما إلى المكان المنشود سلوكًا وثقافةً ، علمًا وعملاً ،نشاطًا وخبرةً ،إبتكارًا وإبداعاً".

كان الشباب يعجب أيما إعجاب بالشيخ الميلي ، وكانت له ميادين كثيرة شجع فيها الشباب ،فكان تلاميذ المعاهد الفرنسية يزورونه ويستشيرونه فيما يُلقى من محاضرات في النوادي التي تأوي إليها النخبة المثقفة منهم ثقافة غربية، إلى جانب المهتمين بالعربية وآدابها ،أو المتخصصين في دراستها.

---

[1] مزهود، المرجع السابق: ص 220– 270.

[2] محمد صالح الجابري، **الأدب الجزائري المعاصر**، دار الجيل ، بيروت، ط1، 2005، ص 17.

[3] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، ط5، 2001، ص 171.

ولقد كان الشيخ مبارك يتصل كثيرا بالكُتاب الشباب ،أو الشُعراء الشباب فكانوا يعجبون بتعليقاته وإنتقاداته السديدة حول ما كانوا يكتبونه [1]، وبفضله إستطاعت جمعية العلماء أن تؤدي رسالة الإصلاح الديني ، بيسر وأن تبلور بكثير من القوة الشخصية الجزائرية، ذات الجوهر العربي الإسلامي. [2]

فيعلل الميلي دوافع الإصلاح ، بسبب التخريب الذي عقب تعزيز النظام الإستعماري أواخر القرن التاسع عشر19.

فعمل على تحريك الجمود التقليدي ،وقام بنشر التعليم وجَعلَ منَ السُكان يحبون النظافة والإجتهاد، ذلك بعد أن درس بدقة المجتمع الجزائري ،وعرف مكامن ضعفه والمساوئ التي تهدده بما في ذلك الشعوذة، والجهل وغيرها من عادات ، فحاول القضاء على تلك العادات[3].

كما عمل على تغيير البنية الإجتماعية ،والخروج بالمسلمين من التخلف والجمود الفكري، و شن حملة مظفرةً على الأفات الإجتماعية وذلك من خلال دروسه المسجدية، وكتاباته الصحفية فكان يبين آفاقها وويلاتها على أصحابها، لقد هاجم بشدة الإلحاد الذي عملت على نشره المدرسة الإستعمارية ،وحارب البدع، والخُرافات التي أُلصقت بالدين الإسلامي الحنيف[4].

كما إشتهر بَرده على الطرقية ، وإنكار المبتدعين في العقائد والعبادات فنشر عدة مقالات بجريدة البصائر في أعداد كثيرة ، جاءت بعنوان " الشرك و مظاهره" وأغلبها كان في السنة الأولى في الأعداد الأولى منها ، ذلك من أجل التوعية، والدعوة لوحدانية الله ، و كان يرى أنه يجب تحصين المرأة أخلاقيا وذلك بتربيتها وتعليمها .

وقد تركزت أعماله ضمن دائرة الوطنية ،العروبة ،الإسلام ، بحيث يرى أن الشعب الجزائري بخير روحيًا لكن الإستعمار هوالذي أرهقه[5]

---

[1] أحمد بن ذياب، **(الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته الثانية والثلاثون)** في مجلة الثقافة، ع37، ش و ن ت ، الجزائر، 1977، ص 47–49.

[2] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، 1925– 1940**، تر: محمد يحياتي، دار الحكمة ، الجزائر، 2007، ص 105–107.

[3] جيلالي صاري، المرجع السابق، ص ص 269– 273.

[4] عبد الكريم أبو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد، الجزائر، 2009، ص111.

[5] أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص 528.

فكان سندًا قويًا في المواقف السياسية الحرجة ، دفاعًا عن بلاده و دينه، بفضل أعامله الجليلة، في مجال الإصلاح الديني والإجتماعي[1]، لأنه عماد الحركة الإصلاحية في الجزائر، كرس حياته لخدمة دينه وشعبه ،مدرسًا ،ومحاضرًا ومفكرًا ،ومرشدًا نصوحًا ، فكان من أشد العلماء محاربة للإستعمار، و الطرقية المنحرفين.[2]

5 / إسهـــــــــاماتــه الصحفـــــيــة:

لقد عمل مبارك من خلال مساهمته بالكتابة في الصحف والجرائد التونسية بتونس، على الإستفادة القصوى من الوسط العلمي الزيتوني، فكان بعودته منها يحمل في تصوره مشروعا طموحا ،في تأسيس الصحافة.[3].

وقد كانت الصحافة وما تزال مجالاً لخدمة الأمة وميدانًا لتثقيف العقول، وقد عرف مبارك كل هذه المزايا للصحافة وقدّرها وأولاها عنايته منذ عودته إلى الجزائر [4]

إعتمد الصحف وسيلة للمشروع الإصلاحي وحفزه على ذلك مبادرة الشباب الذي إستجاب له في إصدار الصحف للتأسيس لنهضة حديثة و لتطهير الدين من بدع المضلين ، ولإحياء اللغة العربية .

لأجل ذلك أسسوا جريدتين حرتين تعملان لتحقيق ذلك هما جريدة، المنتقد[*] وجريدة الجزائر[**] اللتين صدرتا في منتصف 1925 [5].

---

[1] رابح عمامرة تركي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931–1956)** ورؤساؤها الثلاثة: محمد البشير الإبراهيمي، عبد الحميد بن باديس، العربي بلقاسم التبسي، م و ف م ، الجزائر، ط1، 2009، ص143.

[2] زوليخة بوقرة، **سوسيولوجية الإصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم الإجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 120.

[3] بن طاهر، المرجع السابق، ص 142.

[4] أحمد بن ذياب، **(الأستاذ مبارك الميلي والصحافة)** في مجلة الأصالة، مج21، ع68– 69، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011، ص97.

[*] المنتقد: جريدة صدرت 1925 أصدرتها جماعة من فضلاء قسنطينة كان يراسها عبد الحميد بن باديس ولما وقع الاقبال الكبير عليها قضت عليها الحكومة الاستعمارية صدر منها حوالي 18 عددا ينظر: محمد المختار اسكندر، **(الحركة الوطنية بين 1920– 1954)** في مجلة التراث ، ع7، المنظمة الوطنية للتراث، الجزائر، 1994، ص 23.

[**] الجزائر: صحيفة إصلاحية صدر عددها الأول بعد أسابيع من صدور جريدة المنتقد سنة 1925، كان يعلق عليها عبد الحميد بن باديس آمالا كبيرة في خدمة الإصلاح ينظر: بن طاهر، المرجع السابق، ص 142.

[5] نفسه.

أقدم الميلي على الكتابة الصحفية ،وبرزت مقدرته على ذلك من خلال الأعداد الأولى لجريدة المنتقد إذ ضرب بمقالاته معاقل الجهل والجمود ومنها نذكر:

الملوكية ضمن الجمهورية الذي يتحدث فيه عن النظام المستبد[1]، ومقال بعنوان: العقل الجزائري في خطر[2]، ومقال آخر بعنوان: هل نحن في بداية نهضة؟ [3]، وآخر بعنوان: المصلحون والمرجفون، تحدث فيه عن أصول الديانة وهي: الأخلاق والإعتقاد والأحكام[4]

ومقال بعنوان: هذه جزائركم تحتضر، حول الغيرة على الوطن[5].

إزداد عزم مبارك الميلي في توظيف كتاباته في التأسيس للفكر الإصلاحي بتناوله لقضايا الأمة فكانت له مساهمات كبيرة في نشر مقالات في جريدة الشهاب[*].توسعت مساهمة الميلي في الصحافة الإصلاحية نهاية العشرينات من القرن 20 م، ذلك في العديد من الجرائد منها "البرق" فهي جريدة إجتماعية أدبية ، صدرت بقسنطينة 1927، وكذلك جريدة" الإصلاح "وهي صحيفة أسبوعية صدرت بقسنطينة 1927، وجريدة "وادي ميزاب "التي صدرت بادئ الأمر كأسبوعية بالجزائر العاصمة 1926.

و من ضمن مشاركاته الصحفية، نجد إسهامه في صحف جمعية العلماء لتكون لسان حالها حيث بدء بصحيفة "السنة النبوية" التي صدرت أسبوعية في 1 مارس 1933 بقسنطينة.

صدر منها 13 عدد وتوقفت بأمر السلطات الفرنسية. وكذلك "الشريعة النبوية المحمدية"، فهي كانت لسان حال جمعية العلماء ،صدرت كأسبوعية بقسنطينة في 17 جويلية 1933، صدر منها 7 أعداد وأوقفتها السلطات الفرنسية،هذه الصحف كلها صدرت بداية من العام الثالث لتأسيس الجمعية، لكنها تساقطت الواحدة تلو الأخرى ، ذلك بسبب قمع السلطات الفرنسية لها سنة 1933، بإصدار قرارات ضد نشاطات الجمعية ومنعها إصدار الصحف .

---

(1) مبارك بن محمد الميلي **(الملوكية ضمن الجمهورية)** في جريدة المنتقد، ع3، 16 جويلية ، دار الهدى ، الجزائر، 1925، ص 41–43.

(2) الميلي **(العقل الجزائري في خطر)** في جريدة المنتقد ، ع6،60 جويلية، دار الهدى، الجزائر، 1925، ص 106.

(3) الميلي **(هل نحن في بداية نهضة ؟)** في جريدة المنتقد، ع10، 03 سبتمبر ،دار الهدى، الجزائر، 1925، ص 171–173.

(4)الميلي **(المصلحون و المرجفون)** في جريدة المنتقد، ع14، 01 أكتوبر،دار الهدى، الجزائر، 1925، ص 253– 254.

(5)الميلي **(هذه جزائركم تحتضر)** في جريدة المنتقد، ع18، 29 أكتوبر ،دار الهدى، الجزائر، 1925، ص 322–325.

(*) الشهاب: جريدة صدرت بادئ الأمر كاسبوعية 1925 ثم شهرية 1929، ثم شهرية 1929 كان لها أعظم الاثر في النهضة الوطنية ، كانت لسان حال الاصلاح في الجزائر إلى أن توقفت 1939، ينظر: إسكندر، المقال السابق، ص 24.

و برزت إسهامات مبارك الميلي بقوة من خلال تصدر مقالاته " لجريدة البصائر[*] التي تعتبر أهم جريدة أصدرتها الجمعية، حيث بدأت بنشر مقالاته حول "الشرك ومظاهره" منذ العدد الخامس الصادر في 31 جانفي 1936، إلى غاية العدد 42 الصادر في جوان 1936، لمجموع ثلاثة عشر مقالة، بالإضافة إلى العديد من المقالات الأخرى الإصلاحية في كل المجالات .

زود الميلي البصائر بمادة إعلامية تعكس دقة إحساسه بدور الصحافة في الجهود الإصلاحية ،وإبراز نشاطات الجمعية وإعلام قرائها والرأي العام. بما تقوم به من عمل ميداني في نشر أفكار ومبادئ الإصلاح ،لمختلف الأوساط ، وتطورت مساهمة مبارك الميلي في صحيفة البصائر بتوليه مسؤولية إدارة تحريرها بإنتقالها من الجزائر إلى قسنطينة.

بحيث أن إدارته لها تعد مرحلة جديدة في جهوده لتطوير الصحافة العربية في الجزائر، فبلغت حصيلة مبارك الميلي في البصائر منذ إدارته لتحريرها ، حوالي تسعين (90) عددا ،في فترة زمنية إمتدت على مدار إثنين وعشرين شهرا، وهي نصف عمر هذه الجريدة في سلسلتها الأولى (1935-1939) حيث تعد من أكبر الصحف العربية شهرة وإنتشارا ،ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية.

فقد عمل مبارك الميلي على نسج علاقات البصائر مع محيطها بالمتابعة الدقيقة والصارمة لإستمرار تحسنها وإستقطاب القراء ،والكتاب الجدد لها[1].

فكان للصحافة الأثر البالغ في الإعلام والإرشاد والتوجيه والتثقيف والإصلاح ، كما نشر مقالات عن حركة العلم والأدب في الجزائر، التي نشرت في مجلة المنهل التي كانت تصدر بالمدينة المنورة.[2]

لهذا يبرز إسهام مبارك الميلي في الصحافة بفعل مقالاته المنشورة في مختلف الصحف والمجلات،التي كان يستغلها من أجل نشر وتحقيق القيم الاجتماعية

---

[*] البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صدرت سلسلتها الأولى بمدينة الجزائر يوم 27 ديسمبر 1935، ثم انتقلت إلى مدينة قسنطينة ابتداءا من عددها 84 الصادر بتاريخ الجمعة 29 اكتوبر 1937 إلى غاية شهر أوت 1939، ثم أصدرت سلسلتها الثانية عام 1947، وتوقفت سنة 1956 وهي الآن في سلسلتها الثالثة منذ ماي 2000، ينظر: بن طاهر، المرجع السابق، ص 146.

[1] نفسه، ص 145-147.

[2] محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 277.

و في كل الجوانب الاجتماعية والدينية و الهدف منها الرشد والنصح مثال ذلك، ما نشره من نصائح عن الصبر أثناء الصيام في شهر رمضان الكريم، وأجر الصيام، جاء المقال بعنوان: " صيام رمضان ووداعه"، في جريدة البصائر[1].

6/ آراء المفكريـــــــن فيـــــــه:

لقد أجمع العلماء على أن "مبارك الميلي" كان يغلب عليه الجد والصراحة و الشجاعة ،فهو عامل يمقت الكسل ،والتبذير ، حسَنُ المعاشرة ، بشوش ، محترم لأصدقائه، يغلب عليه التواضع[2].

لقد جاء في الكتاب العزيز: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ الأحزاب: الآية 23.

فمبارك الميلي من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأكثر من صحفي وأديب ذو أصالة في الرأي وصدق في التخمين، فهو بصدق مصلحاً، ومن ورواد النهضة. [3]

1. **محمـــــد البشيـــــر الإبـــــــراهيمي**[*] :« حياة كلها جد وعمل ،وحي كله فكر وعلم، عمر كله درس وتحصيل، وشباب كله ذكاء ،وكهولة كلها إنتاج وإفادة ،ونفس كلها ضمير وواجب ،وعقل كله رأي ، وبصيرة كلها نور وإشراق ،ومجموعة خلال سديدة، وأعمال مفيدة ،قل أن إجتمعت في رجل من رجال النهضات ،فإن إجتمعت هيأت لصاحبها مكانة من قيادة الجيل، ومهدت له مقعده من زعامة النهضة ، ذلكم مبارك الميلي الذي فقدته الجزائر،وفقدته المحافل الإصلاحية ففقدت منه عالما بالسلفية الحقة عاملا بها صحيح الإدراك لفقه الكتاب والسنة واسع الإطلاع على النصوص والفهوم، دقيق الفهم لها والتمييز بينها، وتطبيقها». [4].

---

[1] مبارك الميلي، **(صيام رمضان ووداعه)** في مجلة البصائر، السنة الثانية، مج2،ع88، 26 نوفمبر 1937، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 301، 302.

[2] بو بكر صديقي، **البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935–1956)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011، (ب.غ.م)، ص28.

[3] مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية**، منشورات دار قرطبة، تلمسان ،الجزائر، 2011، ج2، ص 136،137.

[*] محمد البشير الإبراهيمي: ولد 1885، بمنطقة أولاد براهم ولاية سطيف حيث تلقى تعلمه الابتدائي وفي 1918، درس بالحجاز، ثم عاد إلى سوريا حيث درس بها، وبعد عودته للجزائر بدأ ينشر الحركة الإصلاحية بمنطقة سطيف توفي سنة 1965 بالجزائر، ينظر: بن طاهر،المرجع السابق، ص 59.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، جم وتق أحمد طالب، الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج2، ص 183.

كما أن لمبارك الميلي على الأمة الجزائرية حقوقا بما علّم وكتب، وبما نصح وأرشد وبما رد على المبتدعين، وبما وقف من مواقف في الإصلاح الديني والدنيوي [1]

لقد نشر الإبراهيمي في البصائر مقالا حوله يذكر "أن لمبارك حقوقا على جمعية العلماء المسلمين، فقد كان مرجعها يوم المشكلات ، وكان آية في الذكاء ودقة في الفهم ،جاد على البحث والإطلاع" [2].

2. أحـــــمد توفـــــــــــــيق المدني[*]:

يذكر بأنه إلتقى الميلي بتونس، حيث كان يتردد على مجالسها ويتصل بشيوخها وطلبتها ،فكان يحيط به في رحاب جامع الزيتونة الجمع الغفير ممن سبروا غور مواهبه، وإطلعوا على إتساع مداركه بل منهم من كان يرى فيه مفخر النهضة الصالحة التي تنفض عن البلاد طبقة الرماد وأحيا الأمجاد [3]

فكان من رجالنا المعدودين، و من بناة قوميتها المذكورين، ومن الذين خلدوا أسماءهم وأعمالهم الجليلة وجهادهم الموفق ،في صفحات التاريخ الوطني الحافل الثري ، له حديث عذب يخرجه من أعماق فؤاده خالصا نقيا لا لبس فيه ،ولا مراوغة ،ولا نفاق ،كأنما هو يفتح للأقلية لتغترف من عذبه ، إن قرر مسالة فبقوة وإيمان واقتناع ،وإن جادل فبالتي هي أحسن، كل ذلك في تواضع محمود وخلق كريم، وشهامة بلغت درجة الكمال [4] .

يقول أحمد توفيق المدني: " لقد رأيت فيه خلالا جعلته في نظري أنموذج المؤرخ الصادق ، صبره على البحث، خلوص التحقيق والتدقيق..." [5].

---

[1] الإبراهيمي ، المصدر السابق، ج3، ص574.

[2] الإبراهيمي **(ذكرى وفاة الأخ العزيز مبارك الميلي)** في مجلة البصائر ، السنة الثالثة، مج7، ع 91– 135، 1939–1950، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص 161.

[*] أحمد توفيق المدني: ولد نوفمبر 1899 بتونس، كان من رواد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من خلال كتاباته المختلفة في صحف جمعية العلماء المسلمين، وصحف أخرى أدى دورا بارزا في مجال التثقيف والإعلام ، تقلد وزارة التربية الوطنية بعد الاستقلال ، كان الصديق المقرب لمبارك الميلي ينظر: محمد الحسن الفضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج1، ص96.

[3] المدني ،**مذكرات حياة كفاح (1925،1954)**،ش و ن ت ،الجزائر ،2010،ج2، ص7

[4] المدني ،**(مبارك الميلي مؤرخ الجزائر)** في مجلة البصائر، السنة الثانية، مج5، ع 26، 8 مارس 1948، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص 208.

[5] محمد الطمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، سحب الطباعة الجزائرية للجيش، الجزائر، 2007، ص 379.

3. **أحمـــد حمـــــــــــــــــاني***: يقول عنه:

"العلامة الجليل مبارك بن محمد الميلي رحمه الله أكبر ،تلاميذ الأستاذعبد الحميد بن باديس، علما ،وفضلا، وكفاءة ،وأحد علماء الجزائر ،وبناة نهضتها العربية الإصلاحية ،الأفذاذ..."[1].

4- عـــلي مرحـــــــــــــــــوم(**):

يقول عنه:

"إن الرجل الذي أكتب عنه اليوم، بمناسبة ذكرى وفاته الثالثة ،ليس هو رجل الجزائر فحسب ،ولا بعلمه وعمله للجزائر وكفى، بل كان زيادة عن ذلك رجل للإسلام والعروبة ،وهو من أبرز شخصيات الجمعية ، وترك من الآثار الخالدة ما يعد من بناة المجتمعات الراقية، ومنظمي حياة الأمم والشعوب

هو أحد الأركان المتينة في بناء مجتمعه الجديد ومن أقوى دعائم العلم التي يقوم عليها عماده ويبنى عنها مستقبله ،هكذا كان مبارك الميلي عاملا من عوامل الخير والنهضة والحياة الحقة لدينه، و لغته ، ووطنه [2].

5- أبو بكر بن بلقاسم الأغـــــــــــــواطي:

يقول: "عرفنا عن الميلي صفات قل بيننا اليوم من يتصف بها، وهي التي جعلت منه علما من أعلام نهضتنا ،ورجلا من خيرة رجالنا، تلك هي حب العمل والجد فيه، وتحمل الأعباء، والمثابرة على تحقيق أهداف عليا، وكلها ترجع إلى متانة خلقية وصدق عزيمته ، وسداد تقديره ،ومحكم تدبيره "[3].

(*) أحمد حماني : أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني ولد 1915 ، ،تلقى تعليمه على يد والده محمد بالميلية،ثم إلتحق بالتعليم على يد إبن باديس ، مشهودُ له بالعلم والمعرفة كان من أنصار الإصلاح المحاربين للطرقية ،كان له دور كبير في جمعية العلماء المسلمين،كلفته جبهة التحرير سنة 1955 بتوعية الطلابوتجنيدهم ،ينظر، أحمد حماني، **صراع بين السنة والبدعة**، 2ج، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ج2 ،287.

[1] نفسه، ص 14، 15.

(**)علي مرحوم:ولد 1913درس بالجامع الأخضر على يد إبن باديس إشتغل في المدارس الحرة لجمعية العلماء وعمل مفتشًا جهويًا بسطيف ،كان له نشاط إعلامي بارز أثناء الثورة التحريرية تولى إعداد برنامج صوت الجزائر في الإذاعة ،عمل في ميدان التعليم بعد الإستقلال ،توفي 1984،ينظر،عبد الله مقلاتي،**قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، منشورات بلوتو،قسنطينة،الجزائر،ط1،2009، ص473

[2] علي مرحوم، (آثار الأستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري)، في مجلة البصائر، السنة الثانية، مج2، ج 26، 8 مارس 1948، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص 210.

[3] أبو بكر بلقاسم الأغواطي، **(عصامية الشيخ مبارك الميلي)** في مجلة البصائر، السنة الثالثة، مج5، ج26، مارس 1948، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص211.

6- الصادق حمـــــــــــــــاني:يقول فيه :"الشيخ مبارك ما طفق أن يلتقف مسائل العلم، ويوقد له نبراس العرفان حتى تفوق، وأضحى لزملائه ضوءا يستنيرون به في حل ما يشكل عليهم من مستخلف القضايا وعويص المسائل، عاش الشيخ رحمه الله و الجماهير تهتف باسمه وبمظاهره العبقيرة التي حببته إلى المدرسة والى المسجد في الدروس الإرشادية والمحاضر" [1].

7- أحمـــــد بن ذيـــاب: يذكر أن في حياة الشيخ مبارك جوانب واسعة تبين عن سطوع عظمته و تشهد سمو حقوقه، فهو ماض يكد ويجد يبني عصاميته لبنة لبنة ،حتى تشق طريقها إلى المجد والسؤدد[2].

8- عبد الحفيظ الجنان: يقول :« رجل مقدر للعواقب قوي الإيمان بسعادة أمته ما دامت سائرة في طريقي اللغة والدين الصحيح،...،ولم توقف قلمك في ميادين شتى من علوم وآداب وتعليم للتلاميذ، فرحمك الله وجازاك أحسن الجزاء على ما قدمته يداك ،وعش مع الخالدين» [3].

9- **عبد الرحمـــــــــان الجيـــــــلالي:** قال عن إجتهاد مبارك الميلي أنه كان دؤوبا على البحث، مغال في التحقيق والتدقيق ،وفي وصفه له يذكر أنه "ظريف الهيئة، حسن المنظر، مشرق الجبين، صبيح الوجه، تعلوه هيبة ووقار، يتلألأ في عينه الوضائتين نور العلم وإشراق الإيمان..." [4].

10- **محمد العيـــــــــــــد آل خليفـــــة:**

لقد نظم له قصيدة التي تخلد ذكرى مبارك، وتبين فضله على الجزائر، منها نذكر البيتين التاليين:

هذا الأخ "الميلي" فيك مثوب *** لله بالذكرى فهل من واع

يجلو وجوه الشرك وهي خفية *** للناس شان العالم النفاع [5].

---

[1] الصادق حماني ،**(مظاهر العبقرية في الشيخ مبارك)**، في مجلة البصائر، السنة الثانية، مج5، ع26، مارس 1948، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص214.

[2] أحمد بن ذياب، **(معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك)**، في مجلة البصائر، السنة الثانية، مج5، ع26، مارس 1948، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،2006، ص218.

[3] عبد الحفيظ جنان، **(أطوار من حياة الشيخ مبارك)**، في مجلة البصائر، السنة الثانية، مج5، ع26، مارس 1948، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص218.

[4] مزهود ، المرجع السابق، ص 208.

[5] نفسه.

7/ وفـــاتـــــــــــــــــه:

أصيب مبارك الميلي بداء السكري ،فعانى منه مدة طويلة ،ورغم ذلك كان يتحمل مشقة البعد بين ميلة وقسنطينة للتنقل من أجل التعليم والإشراف على الحركة العلمية [1].

و بينما مبارك مكبًا على عمله ، كان المرض يسري في جسمه ويهدم كيانه وهو يغالبه ويجاهده،و إشتد عليه حتى أضعفه ، فق فارقته حمرة الوجه ، لكن لم تفارقه حرارة الإيمان ، وبقيت روحه محافظة على جمالها، وما إن حل يوم 9 فيفري 1945 م ،حوالي الساعة التاسعة صباحًا ، حتى فارقت روحه الحياة الفانية ،وصعدت إلى عالم الخلود

وفي هذا لسان الحال تقول:

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى *** أن الكواكـــب فـــي التـــراب تغـــور
ما كنت آمل قبل نعشـــك أن أرى *** بلـــدا علـــى أيـــدي الرجـــال تســـير
خرجوا به والكـــل بـــــاك خلفـــه *** صعـــقات موســـى يـــوم دك الطـــور
والشمس في كبد السماء مريضـــة *** والأرض واجـــفة تكـــاد تخـــــور
حتى أتوا جدثًا كـــأن ضريحـــه *** فـــي قلـــب كـــل جزائـــري محفـــور
نبكي عليـــه وما إستقـــر قـــرارهُ *** في اللحـــد حتـــى صافحـــتهُ الحـــور
صبرا بني قومـــي علـــيه تكـــرما *** إن العظيـــم علـــى العظـــيم صـــبور
فلكـــل مفجـــوع سواكـــم مشبـــه *** ولكـــل مفقـــــود ســـواه نظيـــر[2].

8 / آثـــــــــــــــــاره :

نظرا لما للميلي من علم غزير في المجالين، التاريخي، والفقهي، فقد إستحق أن يلقب بجدارة بالعلامة ، فقد كان يجمع بين علوم الدين والدنيا، ومن ذلك الموروث الثقافي والديني الذي تركه لنا:

1 -كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث:

- صدر الجزء الاول منه في نوفمبر 1928 بقسنطينة.

---

[1] الفضلاء، المرجع السابق، ص 26.

[2] محمد صالح الجابري، **(المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية)**، في مجلة الثقافة ، ع 102، م و ف م، الرغاية، الجزائر، 1989، ص157.

- أما الجزء الثاني صدر في فيفري 1932.(سنتعرض له بتفصيل أكثر، في الفصل الثاني)

2 -كتاب "رسالة الشرك ومظاهره":

جاء الكتاب في 303 صفحة، نشر في شكل سلسلة مقالات حول موضوع "الشرك ومظاهره" نشرها الشيخ مبارك في جريدة البصائر، ولما أعجب بها القراء قرر أن يجمعها وينشرها في كتاب [1].

كان الهدف منه الدعوة الإصلاحية ، العلم والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، والسير على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية ،والإعتقادية ،والعملية، وتطبيق العقائد والآداب ،فهذا الكتاب يعد من أهم الرسائل والكتب المؤلفة في إماطة البدع [2]

أما المصادر التي إعتمدها مبارك فهي مصادر لغوية نفيسة ،مثل: "تاج اللغة وصحاح العربية" لأبي نصر بن حماد الجوهري، و"القاموس المحيط" للفيروز أبادي،و"المفردات في غريب القرآن" للأصفهاني [3]،أما منهجه فينطلق من قواعد المنهج السلفي ،أي الإستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فهو يحث على النظر في ملكوت السماوات والأرض [4]، لكن ما يعاب على هذا الكتاب – حسب النقاد – هو موقفه من رجال التصوف الجزائريين فقد حطم أحلامهم وأدخل سيرتهم في الشرك والضلال البعيد،على الرغم من أنهم كانوا يوحدون الله ويصلون ويصومون ويحجون [5].

ومن خلال ماقدمه في كتاب "الشرك ومظاهره" أطلق عليه أعضاء جمعية العلماء المسلمين ،إسم" فيلسوف" ، لأن رسالة الشرك توضح جليا خصائصه وأفكاره الإصلاحية [6]

ورغم الإنتقادات التي وجهت لهذا الكتاب، فقد إعترف به جملة العلماء ، بفضل قيمته العلمية الفريدة

---

[1] سعيد عليوان، **(مساهمة الشيخ مبارك بن محمد الميلي في تجديد علم الكلام من خلال كتابه**، رسالة الشرك ومظاهره)، في مجلة المعيار، ع16 تصدرها كلية أصول الدين جوان 2008 ، قسنطينة ، الجزائر، ص 103،104.

[2] مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، تح: أبي عبد الرحمان محمود، دار الراية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001، ص 29.

[3] عبد اللطيف عبادة، **(الشرك ومظاهره عند مبارك الميلي وشيخ الإسلام بن تيمية)** في مجلة الثقافة ، ع85، الشركة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص 121.

[4] مولود سعادة **(إسهامات الشيخ مبارك في الفكر العقدي الإسلامي)**، في مجلة معهد أصول الدين، ع1، يصدرها معهد أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1999، ص 144.

[5] عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830– 1962**، 2ج، دار هومة، الجزائر، 2006، ج1، ص 367.

[6] كريمة بوبكر، **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر – دراسة سوسيو– تاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الإجتماع تخصص ثقافي ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006، (ب .غ . م)، ص 70.

فإتخذوه مصدرًا موثوقًا ، يؤخذ منه ويعول عليه في الثانويات والجامعات العلمية بتونس والجزائر وغيرهما[1].

3-مقالاته المنشورة في مختلف الصحف: لقد عمد مبارك على نشر مقالات متعددة في مختلف الجرائد والصحف الإصلاحية ،شملت كل المجالات العلمية الدينية والاجتماعية والإعلامية ولقد أشرنا لأهم مقالات الصحفية نشرها مبارك الميلي في الملحق رقم(02) [2]

[1] رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري ،قسنطينة، 2008م، (ب.غ. م)، ص 95.

[2] أنظر الملحق رقم (02)

رغم قسا وة حياة مبارك الميلي التي عاشها في طفولته منذ أن ذاق مرارة اليتم، فإن ذلك لم يقتل فيه الطموح والرضوخ للقدر المحتوم، بل وجد مخرجًا لطلب العلم الذي لم يتردد في شد الرحال لطلبه.

خلال عدة مراحل أظهر الميلي نبوغا وقدرة فائقة على الإستيعاب وشدة في الذكاء ،مع إرادة قوية في التحصيل العلمي، هذا ما أهله في النهاية ليكون من الطلبة الأوائل ،ويثبت أنه مشروع عالم يكون له دفع في إرساء النهضة الجزائرية، ومناهضة الوجود الإستعماري حيث سخر نفسه من أجل الإصلاح ليساهم مع إخوانه لإنقاذ بلادهم من الجهل والتخلف والظلال.

فقد كان مبارك الميلي المعلم المثالي، المتفتح على أساليب عصره وقضاياه ،في موقفه الرائد من تعليم المرأة وإعطائها فرصة لذلك ، من أجل النهوض بالأمة من الجمود الفكري ،والسير نحو الإنفتاح واليقضة .

برزت جهود مبارك الإصلاحية من خلال عمله الدؤوب المتمثل في إنشاء المدارس، والتدريس بالمساجد ، للإرشاد والوعظ، بالإضافة إلى ذلك إصلاحه المناهج التربوية، وبروزه كداعية مصلح عالج القضايا العقائدية.

أيضًا إسهامه الكبير في الصحافة وتنشيطها ،بفضل مقالاته المتعددة التي كان ينشرها لمعالجة قضايا أبناء مجتمعه، وبذلك كان عماد جمعية العلماء التي دفعت بعجلة الحركة الإصلاحية الجزائرية الإسلامية، هذا كله يرجع لرغبة هذا المصلح في إحياء أمته ،منذ ولادته إلى غاية وفاته تاركًا بجهوده بصمات و آثارًا متميزة في تاريخ الجزائر(رحمه الله)

الفصل الثاني :
الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي ومنهجه في التدوين

1/ دوافع تأليف الميلي لكتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"

أ _ مناهضة تزييف التاريخ الوطني من قبل المستعمرين الفرنسيين

ب _ التعليـــــــم الفرنسي في الجزائر

ج _ النزعة الوطنية و الرغبة في التدوين لتاريخ الجزائر

2/ الظروف و الصعوبات التي واجهت الميلي أثناء كتبة التاريخ

3/ التعريف بكتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث "

أ - الجزء الأول

ب_ الجزء الثاني

4/ أسلوب و منهج الميلي في التدوين التاريخي

5/ المصادر التي إعتمدها أثناء الكتابة

6/ تقييم كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث "

أ _ الانتقادات التي وجهت للكتاب

ب_ القيمة و الفائدة العلمية و التاريخية للكتاب

7/ أصداء عن ظهور "كتاب تاريخ الجزائر في القديم و الحديث "

برزت عشية ظهور الحركة الإصلاحية و في بدايتها مؤلفات ممضاة من طرف كتاب بارزين في القرن العشرين ،أمثال مبارك الميلي ، حيث أعلنت هذه المؤلفات عن قطيعتها للتقاليد الاستعمارية ، من ذلك كتابه الذي جاء بعنوان "تاريخ الجزائر في القديم والحديث " ، يعد من ضمن الإنجازات الضخمة للحركة الإصلاحية والنهضة الجزائرية .

أهداه للشعب الجزائري وإلى شبابه المفكر ، ورجاله العاملين المخلصين ، يكشف فيه عن مسعاه الوطني من أجل توظيف التاريخ في إيقاظ الشعور القومي ومناهضة الاستعمار .

و في هذا الفصل سنحاول التعرف على الأسباب والدوافع الحقيقية لإقدام الميلي على هذا الإنجاز ، وكيفية تعامله مع المادة التاريخية ، والظروف التي واجهته أثناء عملية الكتابة .

ومن ثم نتناول منهج الميلي ، و أسلوبه في الكتابة و المصادر التي استقى منها معلوماته ، لكي نخرج في الأخير إلى تقييم لهذا الكتاب ، من خلال بعض الملاحظات التي وجهت له ن و نتعرف على قيمة الكتاب و أهميته ، وآراء بعض المؤرخين فيه

1) دوافـــــــع تأليف الميلي للكتاب "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث":

إجتهد الميلي في مجال التأليف و الكتابة التاريخية هذا ما يؤكد القيمة التي يقدمها النخبة من مثقفي العربية للتاريخ في النهضة الوطنية فقد كانت له دوافع كثير حرضته على تأليف كتابه منها:

أ. مناهضة تزييف التاريخ الوطني من قبل المستعمرين الفرنسيين :

ذلك أن التاريخ كان من أهم الأركان التي إعتمدها الإستعمار لفرنسة الجزائر ،إلى جانب محاربة الإسلام و القضاء على اللغة العربية، فقد أراد أن يخضع تاريخ الجزائر كما أخضع أرضها ، و أراد إلغاء الخصائص الوطنية للتاريخ ، يظهر ذلك من خلال إهتمام الفرنسيين بمعرفة التاريخ الجزائري بالتركيز على عصور ما قبل التاريخ و العهد الروماني والحقبة الفرنسية و إهمال العصور الإسلامية التي في نضرهم هي مجرد عصور مظلمة .

فهناك من المؤرخين الجغرافيين الفرنسيين من لم يتردد في إنكار أن يكون لهذه المنطقة من المغرب العربي تاريخ ، ومثال على ذلك المؤرخ الفرنسي إميل فليكس غوتيي [*]الذي يقول متحدثا عن المغرب العربي : « هذه بلاد ليس لها إسم معروف عالميًا مما اضطر إعطائها اسماً ما، ذلك أنه ليس لها وجود سياسي مميز، وبناءًا على ذلك لم يكن لها تاريخها »

كما أريد ربط الجزائر بالتاريخ الفرنسي خاصة ، و التاريخ اللاتيني بصورة عامة باعتبارها جزء هاما من المغرب العربي[1] .

فأراد الميلي أن يهدم بتاريخه كل ما تعرض له خصوم تاريخ العرب و الإسلام و إفريقيا الشمالية من نظريات مظلمة ،ومن هؤلاء أيضًا ماذهب إليه المؤرخ الأجنبي لوي بيتران صاحب كتاب "دماء الجذور" الذي يقول فيه:« أن الرومان كانوا في الجزائر كل شيء وهم أصل الحياة فيها وأنهم طبعوا وطن المغرب العربي بطابعهم الخاص ، وأن هذا الطابع لن يحول إلى الأبد وأن العرب سرقوا المغرب » ، إلى غير ذلك من النظريات التي تهدف إلى تخليص المغرب و إتباعه إلى فرنسا ، وعزله عن الأمة العربية و الإسلامية [2]

---

[*]إيميل فليكس غوتيي :العالم الجغرافي الأنثوغرافي الفرنسي ، صاحب كتاب "القرون المظلمة للمغرب العربي "الذي يوضح فيه أن فترة الفتوحات الإسلامية هي فترة غامضة من تاريخ المغرب العربي،ينظر:دون إمضاء،**تلمسان عبر العصور بوتقة لحضارات عريقة**،2011/04/11 ،على الموقع:**www.djazairess.com** ، يوم:2014/05/14 ،على الساعة:19:48 .

[1] مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، 3ج، تح: محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر بالإشراك مع دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1986،ج1،ص 29 ، 30

[2] الطمار ، المرجع السابق ،ص 279

من هنا يتبين أن المعركة التي دارت منذ العشرينات من القرن20 حول التاريخ الوطني كانت من أشد المعارك ضراوة لأن المنضرين الإستعماريين في مسعاهم إلى فرنسة الإنسان بعد فرنسة الأرض. فوجدوا أن تزييف التاريخ وحده لا يكفي وأنه لابد من إكماله بمسعى معمق على واجهتين اثنين : تجهيل الجزائريين و حرمانهم من تعلم اللغة العربية بوصفها أداة أساسية في الإطلاع على التاريخ الإسلامي و التفاعل مع نبضه الحضاري ، والسعي إلى تجريدهم من الإسلام و تمسيح ما يمكن تمسيحهم منهم . لقد مرت عملية تزييف التاريخ الوطني الجزائري من طرف المستعمرين بعدة مراحل ، فيما يلي :

أولا: محاربة اللغة العربية وتوسيع مجال الأمية

ثانيا: بعد تجفيف منابع الثقافة الوطنية وسد أبواب التعلم في وجه الجزائريين يمكن أن يسمح لهم بقدر محدود من تعلم اللغة الفرنسية التي يضطر إلى دخولها لكونها تمثل شيء خيرًا من لا شيء

ثالثا : السعي من خلال ذلك التعليم الفرنسي المحدود إلى **تحقير التاريخ الوطني** ، فمدارس التعليم المخصصة للأهالي كانت تستعمل الكذب المفضوح فيما يتعلق بتدريس مادة التاريخ الجزائري ، فكانت البرامج في بعض العهود تقدم سقوط الجزائر في 1830 أمام الغزو الفرنسي في صورة مهينة ، خلاصتها أن السكان الجزائر العاصمة باعوا الجزائر لفرنسيين في مقابل "قصعة زلابية " –على حد تعبيرهم – (ص31 من تاريخ الجزائر في القديم والحديث)

رابعا : بعد ذلك تتهيأ الظروف الملائمة لوضع تاريخ جديد للجزائر يتماشى وفق المنظور الفرنسي .

وعلى هذا الأساس ظهر المسعى الذي عرف بتحقيق إنبعاث إفريقيا اللاتينية المسيحية للعالم البربري ، فبرزت محاولات لتسليط الضوء على العهد الروماني و إبرازه في صورة العهد المشرق النّير ، وكذلك العهد الفرنسي، أمّا الفترة التي بينهما أي العهد الإسلامي فيتم تعتيمه ويعتبر عندهم عصورًا مظلمة وبهذا تصبح العهود الإسلامية مجرد جملة إعتراضية في أسفار تاريخ المنطقة التي تبدأ بعهود روما و تنتهي بفرنسا « البنت الكبرى للكنيسة » .[1]

لقد كان للفرنسيين دوافع كثيرة للبحث في تاريخ الجزائر نذكر منها :

- كونهم شعبًا متحضرا حكموا شعبا متخلفا (أي الجزائريين)
- كونهم مسيحيين قبضوا على زمام شعب مسلم
- الرغبة في التعرف على هذا الشعب بدافع السيطرة و الإحتلال

[1] الميلى ، المصدر السابق ، ص 31–32

_ الفضول العلمي لأن الجزائر احتلت في وقت كان فيه العقل الأوروبي جامحًا يتطفل على ميادين المعرفة ، بينما العقل الجزائري كان ما يزال راكدًا .

تلك المعطيات هي التي مازالت تتحكم في الكتابات الفرنسية ، بهدف تحطيم المعنويات التى قد تحدث تغييرًا بعد نجاح الإحتلال [1]، فقد عملت الكتابات الفرنسية جاهدةً على إبراز أن الجزائر جزء من فرنسا وتميزت كتاباتهم بالتحيز والميل للمنظور الفرنسي في معالجة قضاياهم وسياستهم فعملوا على إعطاء الحقائق تفسيرًا إستعماريا هذا ما يدل على عدم نزاهتهم [2]

ب. التعليـــــــم الفرنسي في الجزائر :

بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 ، تجلت سياسته في تحطيم المساجد وتحويل المدارس إلى كنائس وسلك هذا المسلك العدواني لإرتباط تلك المساجد بثقافة الشعب الجزائري ودينه ، فأدركت السلطات الفرنسية قيمة هذه المدارس في توعية الشعب الجزائري لذلك عملت على مصادرة بعضها أو هدمها ، وتحويلها إلى مخازن ودكاكين ، ومنه تبنت السلطات الإستعمارية سياسة حرب على المراكز الإشعاعية للشعب الجزائري ، وبهذا تدهور التعليم وبدأ في التراجع [3]

وبحلول الجمهورية الفرنسية الثالثة (1870–1940) ، أولت أهمية للمدرسة باعتبارها الوسيلة الحقيقة للغزو الفكري بعد تحقيق الإحتلال العسكري .

حيث أراد جول فيري jules ferry * وأنصاره بعث دور المدرسة و الدعوة للإدماج الكلي الذي يشتمل جميع الميادين لأجل تكوين فئات متميزة و أطلقت عليهم تسمية النخبة ، وهي الفئة التي قبلت النفوذ الأوروبي في الجزائر و تبنت العادات و التقاليد الفرنسية .

لقد تجلت السياسة الفرنسية في السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بالتدرج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية وبذلك تهدف إلى فرنسة الجزائريين، باعتبار اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية أما العربية فهي لغة أجنبية – لغة العرب الغزاة لشمال إفريقيا – حسب رأيهم .

---

[1] أبوالقاسم سعد الله ، **(منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر)** ، في مجلة الاصالة ، السنة 3، ع 14 15، ماي –أوت 1973، مطبعة البعث ، قسنطينة ،الجزائر ،(د س)،ص10

[2] يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية** ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2008،ص367

[3] كمال خليل ، **المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر ،التأسيس و التطور (1850–1951)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008، (ب.غ.م)، ص 11–16

(*) جول فيري : 1832–1893 محامي ورجل سياسي فرنسي ونائب جمهوري ، دخل حكوم الدفاع الوطني 1870، أصبح رئيسا لبلدية باريس ثم عين وزيرا للتعليم العمومي 1879–1883 ، عين رئيسا للمجلس وساهم في إصدار قوانين عدة لمنع الحريات العامة ، ينظر : نفسه ، ص18

وحصر التعليم في جميع المدارس الرسمية لهذه اللغة وبهذا ساهم تعزيز الثقافة الفرنسية الهادفة لإخراج مجتمع من التخلف إلى الحضارة ، وهي مبادئ الدولة الفرنسية باعتبار الجزائر جزء منها

ولم تكتفي بذلك بل طلبت من الأعيان و الطبقة البرجوازية إرسال أبنائهم إلى فرنسا لتلقي أحسن تعليم وتحصيل من المنبع الأصلي للغة .

وتم إنشاء مدارس عربية فرنسية يتعلم فيها الأطفال القراءة و الكتابة في كتب موضوعة تحت الرقابة الفرنسية ، كان الغرض من تأسيسها سياسي أكثر منه تعليمي بحيث يتم تعليم الفرنسية للقضاء على المدارس العربية الإسلامية ومحو اللغة العربية، فأصبحت الإدارة الفرنسية بذلك لا تقبل أي وثيقة إلا المكتوبة باللغة الفرنسية حتى يكون لفرنسة التعليم سند قوي في فرنسة الإدارة و المحيط الاجتماعي [1] .

لهذا يرى الميلي خطر المشروع الإستعماري على الثقافة الوطنية ومن ثمة تجديد العناية للتاريخ الوطني ، وضرورة وجود كتاب باللغة العربية حول تاريخ الجزائر لازالت الشبهات التي رسختها المدرسة الفرنسية.

ج . الـــــــــــــنزعة الوطنـــــــــــــية و الرغبة في التدوين تاريخ الجزائر :

إن الدافع الوطني المتوخى من الكتاب واضح عند الميلي ، فهو يرى أن العناية بالتاريخ تضمن إعادة ربط الشعب بمساره وبعث اعتزازه بماضيه و يرى ضرورة إعطاء الأولوية في الدراسات التاريخية للتاريخ الوطني على التاريخ الفرنسي ، كما يبين واجب المثقف الجزائري اتجاه التاريخ ، وينتقد بشدة المثقفين الذين تعلموا الفرنسية أو الذين تخرجوا من المعاهد التقليدية العربية الإسلامية لابتعادهم عن التاريخ و عن ماضيهم بحيث فرطوّا في دراسة علم يعود على أخلاقهم بالتهذيب وعلى عقولهم بالتدريب على التفكير ، ويقصد به علم التاريخ وفوائده ويدعوا بذلك إلى ضرورة تعليم التاريخ و تلقيه .

وكان الميلي يحاول إبراز بدايات المشروع الثقافي الوطني بهدف إحباط المشروع الإستعماري في الجانب الثقافي[2]

كما إنتقد الميلي البرامج التعليمية المسجدية ، كونها خالية من مادة التاريخ ، الذي يعود على الأخلاق بالتهذيب وعلى العقول بالتدريب ، وفي رأيه أن التاريخ يغني الجنسية الوطنية فعندما يدرس أبناء أمة تاريخهم سيعرفون واقعهم [3]

---

[1] خليل ، المرجع السابق ، ص 18–41

[2] مبارك الميلي ، المصدر السابق ، ص ص 32–35

[3] ميسوم بلقاسم، **الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830–1962، دراسة تحليلية** ، أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة الجزائر 2، الجزائر ، 2012،(ب. غ. م) ،ص216 .

2) الظروف و الصعوبات التي واجهت الميلي أثناء كتابة التاريخ :

لقد واجه الميلي صعوبات كثيرة عند كتابته لتاريخ الجزائر ، نذكر منها :

1_ تعدد نشاطات مبارك الميلي بين العمل الدعوي الإصلاحي و التدريس إلى الكتابة الصحفية وتوليته المسؤوليات كأمين مال جمعية العلماء المسلمين بالإضافة إلى إشرافه على جريدة البصائر ، فكل هذا على حساب جمع المادة الوثائقية

2_ الظروف الإستعمارية الصعبة خاصة اتجاه رجال الفكر ودعاة الإدماج التي إنعكست سلبا على تضييق نشاطهم والتقليل من تنقلاتهم ، وخير مثال على ذلك محاولة خنق صوت الميلي بعد الإشهار بدعوته ضد المنحرفين من طرف بعض رجال الطرقية.

3_ قلة المادة التاريخية المدونة باللسان العربي ، وما وجد منها حول تاريخ الجزائر كان بأقلام الكنسيين و المترجمين العسكريين، وقصدوا بذلك التزوير وإدخال الشكوك في نفسية الجزائريين ولذلك فإن الإعتماد في كتابة التاريخ بالرجوع إلى مثل هذه المصادر الأجنبية يشوبه كثير من التشويه للحقائق الوطنية .

4_ تكوين الميلي باللسان العربي وعدم تمكنه من حنايا اللغة الفرنسية جلب له صعوبات جمة في مجال ترجمة كل ما كتب بالفرنسية حول تاريخ الجزائر ، لذلك كان يستعين بأصدقائه ممن يحسنون الفرنسية في عملية الترجمة ، فقد عربوا له فصولا من المصادر الفرنسية ، كل ذلك تطلب منه متسعًا من الوقت و العناء [1]،ويذكرهم الميلي وهم:عيسى الزهار[*] الترجمان بالأغواط ، ومحمد التهامي [**] الترجمان بميلة ، وأحمد توفيق المدني ، المعلم عمر دهينة [2] .

5_ فقدان مدارس التاريخ في عهد الميلي ، وبالتالي خلو الكتابات التاريخية من المناهج الأكاديمية .

6_ الظروف الصحية الصعبة التي ألمّت بالميلي خلال كتابته لتاريخ الجزائر في أجزائه الأخيرة إلى أن وافته المنيّة من دون أن يحرر الجزء الأخير لمشروعه وهو المتعلق بالفترة العثمانية[3] .

ويعترف الميلي بتواضع قائلا:« إنني لست من فرسان هذا الميدان فالذهن كليل و المادة العربية قليلة جدا ،والفرنسية أجهلها وقد فات أوان تلقيها » [4]

---

[1] أحمد مريوش ،(**مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين**)، في مجلة بواكير ،صادر عن إتحاد المؤرخين الجزائريين ، الجزائر ، ط1، 1998، ص121

[*] عيسى الزهار:من دعاة الإصلاح ساهم في ترجمة بعض الكتب الأجنبية التي ساعدت الميلي في تأليف كتاب تاريخ الجزائرفي القديم والحديث .

[**] التهامي محمد:1852،1915م،كاتب صحفي من دعاة الإصلاح الإسلامي،ولد ونشأ في مدينةالأغواط،،ينظر،نوهض،المرجع السابق،ص85.

[2] مبارك الميلي ، المصدر السابق ، ص 7 .

[3] أحمد مريوش ،(**مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين**)، في مجلة بواكير ،صادر عن إتحاد المؤرخين الجزائريين ، الجزائر ، ط1، 1998، ص121

[4] بن الطاهر ،المرجع السابق ،ص166

3) التعريف بكتـــــــــاب" تاريخ الجائر في القديم و الحديث" و محتواه:

أ -الجـــــــــــــزء الأول :

صدر الجزء الأول من تاريخ الجزائر في القديم و الحديث سنة 1347ه -1928م ، وظهر إسمه عليه : مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، وتم طبعه في قسنطينة [1]

جاء الكتاب في 368 صفحة ، إحتوى على إهداء ممضي من قبل مبارك الميلي الذي يذكر فيه أنه أهداه للشعب الجزائري ، وقدم شكر للذين عاضدوه في مؤلفه وجاء فيه رسالة من الأستاذ عبد الحميد بن باديس له عن الكتاب يشكره على هذا الإنجاز.

كما نجد كلمة من الأستاذ شكيب أرسلان يمدح فيها كتاب الميلي ،ثم نجد شكر و إعتذار قدمه الميلي مبرهنا الظروف التي تعرضته في الكتاب، ويشكر من أمدوه العون في هذا العمل و ترجموا له المصادر ثم تليه مقدمة الطبعة والتي جاءت بقلم محمد الميلي[*] إبن مبارك الميلي حيث يقدم فيها نبذة مختصرة حول المؤلف ودوافعه لكتابة تاريخ الجزائر وأهدافه من ذلك [2]

إحتوى الجزء الأول على

- الكتاب الأول: الذي تناول فيه سبعة أبواب ، قبلها عنوان هو: تاريخ الجزائر قبل الإستيلاء العربي (**)

إحتوى تمهيدًا حول الجزائر باعتباره مدينة عظيمة على البحر الرومي ويتحدث فيه عن جغرافية الجزائر الطبيعية ، مواقع المغرب الأدنى و الأوسط و المغرب الأقصى وحدود الجزائر ، جوها المعتدل، شواطؤها، جبالها، بحيراتها ، مناظرها المتمثلة في التل الهضاب و الصحراء كذلك النباتات الطبيعية والحيوانات و ثرواتها الطبيعية كالمعادن.

---

[1] فارس كعوان ، **المؤرخون الجزائريون و نمو الوعي التاريخي 1830-1962، المساهمة في التاريخ الثقافي و الفكري** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2011 ، (ب.غ.م)، ص 349

[*] محمد الميلي براهيمي:من مواليد 1929 بالأغواط ،هو إبن الشيخ مبارك الميلي ،إنتسب إلى صفوف الكشافة الإسلامية منذ 1944 وأصبح مناضلاً في الحركة الطلابية بالزيتونة ،إلتحق بالثورة سنة 1955،عمل محررًا بجريدة المقاومة ثن بصحيفة المجاهد إلى غاية الإستقلال، ينظر، مقلاتي ، المرجع السابق ،ص515.

[2] الميلي ، المصدر السابق ، ص 5-38

(**) لقد عبر مبارك الميلي عن دخول العرب المسلمين با"لإستيلاء العربي "والصواب في ذلك هو الفتح العربي الإسلامي،وقد يرجع السبب في ذلك إلى المآخذ الأجنبية التي إعتمدها مبارك الميلي التي كانت تصل له مترجمة .

الباب الأول بعنوان : في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري ، تحدث عن الإنسان وبداية وجوده حيث كان لا يعرف الصنائع و الحرف ، تحدث عن العصر الحجري ، تناول أصل قدماء الجزائر ذلك أن البشر كلهم من نسل آدم عليه السلام ، ويذكر آثارهم المتمثلة في بقايا المنازل و القبور ومقتنياتهم ،وعن حياتهم البسيطة و حول مدنيتهم المحصورة في استخدام الحجارة في جميع شؤونهم الضرورية و الكمالية .

وعلى هذا الأساس قسم المؤرخون ذلك العصر إلى ثلاثة أدوار هي :

- عصر الحجارة القديم : كان الإنسان فيه جاهلا في الإستفادة بالطبيعة
- عصر الحجارة الأوسط: تطور فيه الإنسان في مجال الصناعة الحجرية
- عصر الحجارة الحديث: وهنا أتقن الإنسان صناعة الحجارة وكيف يستفيد منها

تحدث الميلي عن لغة أبناء الجزائر التي كان يشبهها – حسب مصادره – بلغة الشمال الشرقي من إفريقيا و لغات أوروبا الجنوبية و الغربية ، وعن ديانتهم فقد وجد الأثريون دلائل عن عبادتهم الشمس و القمر و بعض الحيوانات كالقرد و الكبش ، وقدم صورًا حول النقوش تدل على هذه معتقداتهم الدينية .

الباب الثاني : جاء في ذكر البربر، فيقدم تمهيدًا يشير فيه للبربر على أنهم أمة من أقدم العصور عاصرت العرب و الفرس و اليونان و الروم ،و يشير إلى إختلاف العلماء في تحديد أصلهم فهناك من يرى أنهم من بحر إيجا ،ومنهم من يرى أنهم ساميون من أنساب العرب،وبعضهم يرى أنهم من الفرس أي من الأندلس ،ويذكر في كنتيجة لذلك أن جنس البربر يرجع أصله إلى مازيغ بن كنعان بن حام إنتقل من الشام إلى إفريقيا ، أما لغة البربر –حسب تعبيره– فقد أخذوا حظًا من لغات هذه الأمم و طبائعها [1]

وعن أوصافهم يقول أن وجه البربري معتدل ، ومنهم طويل القامة ، أما أخلاقهم فالبربري فلاح عامل تاجر حربي شجاع، قبائلهم متمثلة في البتر و البرانس، ملبسهم كان من الصوف و جلود الحيوانات ، ومأكلهم من اللحوم ثم النباتات و لهم مكاسب من الأبقارو الغنم و الخيل ، وقد إشتهروا بالفروسية .

أما الباب الثالث في ذكر الفينيقيين: وهم قوم ينتسبون إلى وطنهم فينيقيا فهي قطعة من الشام، أصلهم من ولد كنعان بن سام بن نوح عليه السلام كان في جزيرة العرب على الخليج الفارسي إنتقلوا إلى الشام ثم إلى الجزائر بهدف التجارة ، أسسوا قرطا جنة على الخليج التونسي فأصبحت عاصمة الفينيقيين ، ثم اقتطعوا جزءًا من الوطن البربري أسموه "ليبيا الفينيقية " فسمي أهلها بالبونيقيين ، وبذلك إمتلكوا جزءًا من شرق الجزائر فكانت نوميديا الشرقية تحت حمايتهم

[1] الميلي ، المصدر السابق ، ص 39– 120

كانت لغة الفينيقيين سامية فهي قريبة من اللغة العربية، كانوا يكتبون ب "الخط البونيقي " ، أما ديانتهم فقد كانوا وثنيين يعبدون الشمس و القمر و يقدمون القربان البشري لآلهتهم ، تعددت تماثيلهم حول الآلهة قدم الميلي صورًا كثيرة عنها في كتابه .

أما نظام الدولة القرطاجنية فكان لها نظام إداري و سياسي و لها دستور ولها جيش مكون من جنود متفرقة ،وأسطول لا تضاهيه أساطيل الدول الأخرى ، أما عن العمران و العمل فكانت لهم تجارة و فلاحة وصناعات كثيرة .

دخلت قرطاجنة حروبًا كثيرةً مع اليونان و صقلية ، ومع الرومان وكان ذلك من أجل التوسع و الإستعمار. [1]

الباب الرابع : في ذكر البربر على عهد قرطا جنة وجمهورية روما ، تحدث فيه الميلي عن علاقات البربر مع القرطاجيين ، حيث لم تكن لقرطاجنة مطامع إستعمارية في بربر الجزائر ، بل كان لها الفضل في أعمالها العمرانية و إحسانها للبربر بتعليمهم الحرف و الصنائع ، فكانت بين الطرفين إعانات عند الحروب ويبرز مدى تأثير القرطاجيين على البربر في اللغة و العقائد و كثير من العادات .

ذكر ملوك البربر منهم" سيفاقس"(*) أعظم ملوك البربر،وظف عدة رسومات حول هؤلاء الملوك تحدث عن إختلاط القرطاجيين في الحروب مع الرومان و محاولة هذه الأخيرة إسقاط ملوك البربر ، وتحدث عن العواصم الكبرى لملوك البربر[2] .

الباب الخامس : في ذكر الرومان و حكومتهم ، هم الذين ينتمون إلى اللاتين ينتسبون إلى عاصمة دولتهم روما ، مدينة وسط إيطاليا تقع بين عالم الشرق المتمدن وعالم الغرب المتوحش – حسب رأيه–

إقتبسوا من الأمم التي استولوا عليا أصول المدنية وأساليب الحضارة وفنون العلوم ، كانت تسعى هذه الجمهورية الرومانية إلى جعل مستعمراتها منقادة لها ففرضت عليها نضام الضرائب .

أما ديانة الرومان فكان لهم آلهة عظمى عامة و آلهة صغرى خاصة بالأسر و المنازل ،فكانوا يعبدون القوى الطبيعية و النار المقدسة ، و الموتى من أسلافهم ،ومن آلهتهم العظمى "جوبتير "(كوكب المشتري) وهو إلاه المطر عندهم ،و لهم آلهة الحرب و البحر و المعادن ، حيث يبلغ عدد آلهتهم مائة و ستون آلهة.

أما حياتهم فكانت بسيطة و تغيرت بعد إستيلائهم على الأوطان الكثيرة ، فكان غرضهم في الحياة توسيع الثروة حبًا في المال .

---

[1] مبارك الميلي ، المصدر السابق ، ص 121–160

(*) سيفاقص: (230–202 ق م) أحد ملوك البربر من اخلاقه التنافس و التخاذل و الإستعانة بالأجنبي ،لقد كان حليفا للرومان ، سقط في عدة حروب ضد القرطاجيين ، ينظر : نفسه ، ص174

[2] نفسه ، ص161–240

أما مساكنهم فكانت خشبية مطينة (من الطين) ، ثم بنوها بالحجارة

تحدث الميلي عن تواجد الرومان في إفريقيا بحلولهم محل القرطاجيين فأسموها "مملكة الرومان بإفريقيا" ، ومن ثمة إستولوا على الجزائر فإستعمروا شرقي نوميديا وأطلقوا عليها إسم "إفريقيا الجديدة" أو نوميديا الجديدة، ومن ثمة توسعت حدود حكومة الرومان بالجزائر ، وذلك من خلال الإستعانة ببعض البربر و الجنود الرومان ، ونظام حكمها كان يتمثل في إنتخاب حكامًا لها كل سنة ، يتصرفون في مالية البلدة، ومنذ الإحتلال الروماني تغيرت حياة البربر وزاد شقاؤهم فأصبحوا كعبيد لهم ومن ثمة كثرة الثورات بين الطرفين .

أما عن لغة وآداب الرومانيين فهم إخوان اليونان في النسب وتلاميذهم في العلم ، فلغتهم متشابهة معهم و أدبهم وليد الأدب الإغريقي كان يمتاز بالرقي، لهذا سعى الرومان لنشر لغتهم وآدابهم بالجزائر فأقاموا بها المسارح و النوادي و المدارس بالقرى و المدن ، وفرضوا شعائرهم الدينية فيها ، خاصة الديانة المسيحية، ومن هنا إشتمل الدين المسيحي على أصول تختلف عن الدين الإسلامي لهذا قاموا بتأسيس الكنائس المسيحية بقرطاجنة .

ولكن هذه الإمبراطورية إنهدمت على يد الوندال سنة 430 ، وكانت مدة حكمهم على الجزائر 388 سنة ، ويرجع ذلك لضعف الحاكم و نفور المحكوم منه [1]

الباب السادس : في ذكرى الوندال ومآل أمرهم ، قدم فيه تمهيدًا حول القوط (les goths)أو الغوث فهم أمة شديدة البأس صعبة المراس ، إمتازوا بكثرة الحروب ، إختلطوا بالروم و اليونان.

في النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد إنتشروا على ضفاف نهر الدانوب (*) ،المتواجدين بجنوبه يسمون القوط الشرقيين و الذي بشماله يسمون القوط الغربيين ، أصل الوندال بأنهم من شعب القوط ، أطلق عليهم الرومان إسم المتوحشين ، إنتقلوا إلى الأندلس ، لكن الفتوحات الإسلامية قضت عليهم بفضل طارق إبن زياد ، وموسى بن نصير ،لقد أسس الوندال دولتهم بإفريقيا وبقوا بها حتى قضى عليهم الروم البيزنطيون .

أما عن ديانتهم فإنهم كبقية القوط وثنيين يعبدون الشمس و القمر و الأرض ، حتى بلغتهم المسيحية

لما إستقروا بالأندلس إتخذوا السفن لعبور البحر المتوسط حتى دخلوا الوطن البربري و إنتشروا فيه هذا راجع لإتفاقهم مع البربر في الدين و الطباع .

---

[1] الميلي ، المصدر السابق ، ص 241– 325

(*) نهر الدانوب : منبعه غربي ألمانيا ، يمر جنوب ألمانيا ، ثم بالنمسا و المجر ، يفصل بين صربيا ومجر و رومانيا وبين بلغاريا وروسيا ، ويصب في البحر الأسود ،ينظر ، نفسه ، ص330

كما أن البربر وجدوا في الوندال نصيرًا على طرد الرومان فأعانوهم في ذلك ، ومن ثم تأسست حكومة الو ندال ، وتم بذلك الإستلاء على تونس و الجزائر ومراكش (439 ق م) .

ورغم تواجد الوندال بالجزائر إلا أنهم لم يحدثوا بها تغيرًا ولم يلحقوا بها الإضطهاد إلا من قبل بعض الأرثودوكس وهم قليلون ، أما عن ملوكها فقد إعتلاها ستة ملوك نذكر منهم أولهم جنسريق(*)الذي تولى قيادة الجيش لدخول إفريقية .

أما عن أعمال الو ندال فقد كانوا أمة متعصبة حربية ، لم يشتغلوا في إفريقيا إلا بالغزوات البحرية ، و بالإضطهادات الأرثودوكس ، ولم يفيدوا الوطن لا بالصناعة و لا بالعلم ، بل كانوا سببا في نقص عمرانهم و علة لخرابهم ، وذلك بتخريبهم حصون الرومان ، وكان جنسريق يشرك البربر مع جنوده في غزواته حتى في فتح روما

ولما قدم الروم البيزنطيون إلى إفريقية ، وفتحوا قرطاجنة بعدها سقط الو ندال في قبضة الروم ، وبهذا إنتهت دولتهم[1]

الباب السابع : في ذكر دولة الروم ، تحدث فيه عن تأسيس الدولة الرومانية بإيطالية ، تلك الجزيرة المتوسطة بين عالمي الشرق و الغرب ، في المملكة الشرقية العرب يدعون أهلها من الإغريق واللاتين بالروم ، ويطلقون إسم الرومان على أهل المملكة الغربية ، وبقي الروم بعظمتهم إلى أن ظهر الإسلام و جمع كلمة العرب و نضم قوتّهم .

حيث يطلق الإفرنج على هؤلاء الروم إسم البيزنطيين ذلك نسبة إلى عاصمة دولتهم مدينة بيزنطة ، ذات الموقع الممتاز لتوسطها بين قارتي أسيا و أوروبا

بعد أن استولى الرومان على البلاد الإغريقية لم ينتبه أباطرتها لموقع بيزنطة إلا (330 م) وإتخذوها مهدًا صالحًا للمسيحية و أخذوا بتعميرها ونسبها إليهم و سميت القسطنطينية .

وقد استولى الروم على الجزائر وبنوا بها الحصون وقسموها إلى جزئين نوميديا وهي الجهة الشرقية من الوطن الجزائري و موريتانيا وهي الجهة الغربية منها

ظهرت عدة حروب بين الروم و البربر من أجل النفوذ و التوسع فكان هدف الروم من ذلك وراثة الرومان وخلاصة ذلك أن تاريخ الروم بإفريقية كلها حروب وأكثرها مع البربر ، لكن سبب نجاح البربر يرجع لضيق نطاق التراب الرومي وعجز الكثير من الولاة في السياسة و الحرب.

(*) جنسريق :قائد الجيش الذي فتح إفريقية ، سياسي ماهر و حربي حاذق عقد معاهدتين مع روما كان على دهاء كبير في الحروب التى خاضها ، ينظر، الميلي ، المصدر السابق،ص 344

[1] نفسه، ص 329– 355

لقد تحدث الميلي عما أخذه الروم من أسوار وحصون مما وجدوه من رخام وحجارة منحوتة وغيرها من بقايا الرومان ومدنهم ، وحافظوا على ما بقي منهم فيما لم ينله الخراب ورمموه.

أما عن الحالة الدينية في العهد الرومي فكانت تفرض ديانتها المسيحية بقوة وظهر بذلك الإستبداد الكنسي وأوضاعهم الإجتماعية إمتازت بجور الولاة الروم وغاراتهم على البربر الغير خاضعين لهم .

أما سقوط السلطة الرومية وإنقراضها من الجزائر فيرجع ذلك إلى ضعف سلطتها وجور الولاة و إستبدادهم فيها وبهذا ضاق نطاق نفوذها و ضعف مركز الإمبراطورية ، حتى هجم العرب على هذه الدويلة واحتلوا العاصمة –على حد تعبيره– ومن ذلك الحين إنقرضت السلطة الرومية من الشمال الإفريقي بعدما لبثت (113عاما)

لقد إحتوى هذا الجزء على فهرس للموضوعات التي تناولها [1]

ب– **الجـــــــــــــــزء الثانـــــــــــــــــي**

لقد صدر الجزء الثاني في المطبعة الإسلامية الجزائرية ، بقسنطينة ، جاء في حوالي 444 صفحة ، سنة1350ه /1932م ، يتناول هذا الجزء الكتاب الثاني والثالث،أما الثاني في العصرالعربي الذي يضم ستة أبواب ،أما الكتاب الثالث الذي يتحدث فيه عن العصر البربري ضم ثمانية أبواب [2]

- **الكتاب الثاني: في العصر العربي** ، جاء الباب الأول في غزو العرب لإفريقية [كذا] وتأسيس إمارتهم فيها وتكلم عن جزيرة العرب الوطن الذي إختص به العرب ، الواقع في الطرف الغربي من آسيا ، يحده الشام من الشمال ، والعراق و الخليج الفارسي شرقًا ، والمحيط الهندي جنوبًا ، والبحر الأحمر غربًا .

تحدث عن العرب قبل الإسلام و عن طبقاتهم وديانتهم ، والتي منها المسيحية ، ويتحدث بلوغ الرسول محمد عليه الصلاة و السلام للقيام بنشر الدعوة لتوحيد الله وتبيان صفات الإنسان المسلم من تسامح وصدق ، وإصلاح المجتمع البشري في جميع نواحيه

وتواجد العرب في إفريقية و فتوحاتهم للشام و مصر و طرابلس في عصر عمر بن الخطاب و دخولهم إفريقية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهما، ودخولهم إلى الجزائر من خلال فتوحات أبي المهاجر الدينار الذي عبر مرورًا بالبربر حتى وصل تلمسان ، وفتح عقبة ابن نافع لِمصر وصولاً إلى السودان وأسس عاصمة المغرب.

---

[1] الميلي ، المصدر السابق ، ص357–381

[2] سعد الله ، التقافي ، ج7، المرجع السابق ، ص 414،415

تحدث عن الجزائر تحت ملوك البربر، والكاهنة و صراعها مع حسان بن النعمان ، الذي جاء فأحكم البنيان ، ثم جاء موسى بن نصير فحفِظ الصرح من الضعف ، وعن البربر ودخولهم الإسلام بفضل هذه الفتوحات ، وعن تأثير العرب على البربر وامتزاجهم مع بعض ، ويضع قائمة لولاة المغرب من قبل الخلفاء . [1]

أما الباب الثاني فعن الدولة الرستمية : التي أسسها عبد الرحمن بن رستم ، لذلك سميت بالدولة الرستمية ذلك سنة (144ه) بمدينة تيهرت، كانت حكومتها مستقلة إستقلالا تامًا وهي إسلامية مقيدة بالكتاب و السنة كان الرستميون يسعون للتوسع شرقًا فعادة ما يشتبكون مع البربر ، أما عن حضارتهم فقد إعتمدوا على الترحال و التجارة البرية و البحرية ، عُني بنوا رُستم بتأمين طرق القوافل و نشطوا لإنشاء العمارات و القصور.

أما عن آدابهم فكانوا على قدر من العلوم و المعارف وإطلاع على التفسير و الحديث و الفقه والرياضيات ،أما عن سقوط هذه الدولة فكان على أيدي الشيعة ، وذلك راجع إلى افتراق كلمة الأمة واختلاف الرستميين فيما بينهم ،ذلك سنة(909 م) .

أما الباب الثالث فعن الدولة الإدريسية ، التي أسسها إدريس بن عبد الله بالمغرب ، كانت حكومتها مستقلة، لها قضاء و إدارة لكنها حكومة غير مركزية ، فكل مستقلُ بإدارة عمله .

كان الأدارسة أهل عدل و رفق بالرعية ،إستمرت مدتها 139 سنة، فهي مملكة واسعة النطاق تشمل المغرب الأقصى ككل، وبعض من المغرب الأوسط ، بها حصون طبيعية ومعاقل محكمة .

ولكن سهل سقوطها في يد العبيديين لضعفها السياسي و الإداري ، وذلك سنة (923 م) الباب الرابع في الدولة الأغلبية : التي إرتبطت بالدولة العباسية وكانت جزءًا منها ، أسسها إبراهيم بن الأغلب ، كانت حكومتها تابعة لبني العباس ، فاستفادوا منهم فوائد علمية و إدارية و سياسية ، واستمدوا منهم معارف و نُظم إدارتهم ، كان رئيس الحكومة عندهم يلقب بالأمير ، كانت الحكومة الأغلبية أقوى حكومات المغرب حفظًا للأمن و أحسنها سياسة للرعية ، لقد تأسست هذه الدولة سنة (184 ه) وسقطت سنة (269 ه) كان سقوطها على يد العبيديين.

[1] الميلي ، المصدر السابق ،ج 2، ص 7–50

الباب الخامس في الدولة العبيدية : التي أسسها أبو عبيد الله الشيعي ، كانت لها دعاية دينية وحنكة سياسية ، إنتشر بها المذهب الإسماعيلي(الشيعي) ، كانت حكومتها مستقلة ، تجبر الناس على العمل بمذهبها ، دخلت تيهرت في حكم العبيديين فجعلوها قاعدة للمغرب الأوسط ، أما عن حياتهم العلمية فقد أنشؤوا بيوتا للحكمة (دور الكتب)، وأقبلوا على العلوم و الآداب و العلوم الدينية ، قد استولوا على البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) وغزوه بالتجارة ، لكن سرعان ما انهزموا وأدركهم الفشل أمام النصارى .

الباب السادس في نزوح الهلاليين إلى المغرب ، تقدم الهلاليين إلى الجزائر و دخلوها من جهة السواحل و الهضاب ما بين الأطلس التلي والصحراوي ، ومن جهة الصحراء .[1]

أما عن حياتهم الإجتماعية فهم بداة ظواغن ،يركبون الخيل يتغذون على الأنعام ويلبسون من أوبارها كانت علاقة الهلاليين بالحكومة البربرية حسنة .

مواطنهم تمتد من تلمسان إلى المحيط الغربي ، عرفوا العديد من المناوشات و الثورات راح نتيجتها حوالي تسعمائة ألف من نساء و رجال و صبيان [2]

- **الكتاب الثالث :في العصر البربري**

جاء الباب الأول حول القبائل البربرية ، التي تقطن الوطن الجزائري ، التي منها قبائل الزناتة وهم أشبه البربر حياةً بالعرب ، لأن أكثر مواطنهم بالصحراء ، كذلك قبائل صنهاجة هم أكثر أهل المغرب لهذا العهد تواجدوا بين زناتة و زواوة ، كذلك قبائل كتامة ولواتة ونفزاوة بالأوراس و تيهرت ، كذلك قبائل هوارة بنواحي تبسة ، قبائل أوربة في المغرب الأقصى ، قبائل لمطة بالصحراء.

الباب الثاني في الدولة الحمادية : التي تمتد غربا إلى فاس وجنوبا إلى الزاب ووادي ريغ ، وورقلة ، كانت حكومتها مستقلة ، تشتمل على أرض طيبة وجبال جالبة للأمطار، عني الحماديون بحفظ الأمن واستخراج خيرات المملكة ، فنشطت الفلاحة عندهم وتعددت الصنائع وعرفت الحرف كالنجارة وزاد العمران ، و ضربوا في العلم و الأدب ، وسقطت هذه الدولة بعد 142 سنة من الوجود.

الباب الثالث في دولة المرابطين: لها حكومة مستقلة أقوى نفوذاً من الدول التي سبقتها عنيت بحماية الأندلس من هجمات المسيحيين،كانت تجمع ماليتها من الجبايات الشرعية.

---

[1] الميلي ، المصدر السابق ،ج 2، ص58–190

[2] نفسه، ص 191–202

كانت بداية تأسيسها في الصحراء و المغرب ليستقر أمرها بالجزائر إلى أن انتهت سنة 539 ه ، وذلك لاضمحلال دولتهم في الصحراء ، دامت مدتهم بالجزائر 65 سنة .

الباب الرابع : في الدولة الموحدية المومنية ، مؤسسها إبن تومرت كانت عاصمتها مراكش ، حكومتها مستقلة ، هي أول دولة بربرية غير خارجية إدعت الخلافة، لم تعرف الجزائر في أيامها الأمن و العدل يدخل خزينتها مال الزكوات وما تفرضه على السلع الأجنبية

حافظت على عمران ما قبلها من حضارات عرفوا العلوم الطبيعية و الفلسفة و تعاليم الإسلام ، كما ظهرت على عهدهم الصوفية ، كان تواجد هذه الدولة في بجاية و تلمسان ومدتها من سنة 515ه إلى حين سقوطها سنة 674ه [1]

الباب الخامس : في أحوال العرب في عهد الحفصيين و الزيانيين و المرينيين ، لقد قامت في هذه الفترة ثلاثة دول : الحفصيين و الزيانيين والمرنيين ولم تعترف هذه الدول بعضها لبعض بالاستقلال ، فاستمرت الحروب بينهم و تقاربت قواتهم الحربية و السياسية ولم يحسم الأمر بينهم .

الباب السادس في الدولة الحفصية : ينسبون إلى أبي حفص عمر بن يحي، كانت حكومتها بيد كبار الموحدين و عظماء الجالية الأندلسية

الجزائر الحفصية هي عمالتا قسنطينة و الجزائر وما بعد ورقلة جنوبا ، استقر الحفصيون بتونس ، لقد عرفت هذه الدولة في حياتها مرحلة الصعود و العظمة ، ثم مرحلة الاضطراب و الفتن ثم مرحلة الاحتضار و السقوط

الباب السابع في دولة بني مرين : هم قوم بُداة ، كانوا أغِرَاء على الدولة المؤمنية ، دخلوا المغرب الأقصى سنة 610ه ، كانت مملكتهم تشتمل على المغرب الأقصى و جهات من الأندلس الإسلامية ، كانت لحكومتهم علاقة ودية مع دول مصر و السودان و تونس ، اقتفَت الحكومة آثار الدول التي قبلها في النظم الإدارية و القضائية و الحربية و المالية ، و لقد ملكت كل من تلمسان ودخلت بجاية و إستولت على الجزائر الحفصية ، هنا برزت المناوشات وبدأت في تخريب القصور، ونسق العمران و تعطيل حركة الإنتاج ، وبفعل معاركها ضعفت ،فتقوَّى عليها الإسبان حتى قضت عليها سنة 897ه

الباب الثامن في دولة بني زيان : تنسب إلى زيان بن ثابت بن محمد ، مملكتهم تمتد طولاً من البحر المتوسط إلى الصحراء وعرضًا بوادِ مينا ، عاصمتها هي تلمسان ، حكومتها إستبدادية ملوكية مطلقة ، هي مملكة فلاحية بطبيعة أرضها تجارية بموقعها صناعية بسكانها .

---

[1] الميلي،المصدر السابق، ص 207-351

بها خُتمت الحضارات الجزائرية المحلية إلى أن إشتد الضعف بالحكومات الزيانية في أواخر القرن التاسع للميلاد ، وعظُم النزاع بين الملوك وظهر الإسبان على السواحل فأُضعِفت قوتُها ، وظهرت سيادة البربر في البحر الرومي بتراجع القوة الإسلامية البحرية بالمشرق.

إحتوى هذا الجزء من الكتاب على رسومات توضيحية لبعض الملوك و النقود وغيرها ، كما إحتوى على فهرس لبعض الرجال و النساء تم ذكرهم في بعض من أبواب الكتاب ،وفهرس للمدن و القرى ذكرت في أبوابه ، والمآخذ المعتمدة بالفرنسية و العربية وبعض الخرائط ، وفهرس الموضوعات [1]

أما عن الجزء الثالث من تاريخ الجزائر فقد أتمه إبنه" محمد الميلي" الذي عالج الفترة العثمانية في تاريخ الجزائر [2]

4) أسلوب ومنهج الميلي في التدوين التاريخي :

رغم الصعوبات التي واجهت الميلي أثناء عملية التأليف ، ورغم انعدام منهجية أكاديمية جزائرية في تلك الفترة ، إلا أنه لا يعني أن كتابته تخلوا تماما من المنهجية ، لكنها لم تصل إلى ما ألفته المدارس الأكاديمية اليوم، ومع ذلك فإن الميلي قد حاول إتباع مخطط خاص له في تأليفه وفيما يلي سنتعرض لمنهجه و كيفية تعامله مع المادة التاريخية :

نلاحظ أن الميلي قد إتبع خطة محكمة **ومنـــــهجًا** منظماً في المؤلفات العربية من ذلك إعتماده طريقة التبويب أو الفصول مع كتابة المقدمات لكل تلك الأبواب، وبذلك كانت خطة الكتاب واضحة و منسقة ، إشتمل مؤلفهُ على جزئين إحتوت ثلاثة كتب، شمل الجزء الأول على الكتاب الأول الذي تناول فيه مقدمات في كل من أبوابه الثمانية ،أما الجزء الثاني تناول الكتابين الثاني و الثالث : الكتاب الثاني تناول ستة أبواب ، وتناول الكتاب الثالث ثمانية أبواب [3]

كما إستعمل الميلي تقنيات البحث الحديثة متمثلة في وسائل الإيضاح كالرسومات والصور الفوتوغرافية لتوضيح بعض المعالم الأثرية و المساجد ، كما نجد إستعماله للجداول، بالإضافة إلى توضيفه لبعض الخرائط [4]

---

[1] الميلي ، المصدر السابق ، ص 353–509

[2] حماني ، المصدر السابق ، ص 19،20

[3] كعوان ، المرجع السابق ،ص 349 ،350

[4] سعد الله ، الثقافي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 416

كما وضف الميلي الفهارس التوضيحية منها فهرس حول النساء و الرجال المذكورين في بعض من أبواب معتمدًا على ترتيبهم حسب أسمائهم مع كتابة الصفحات التي ذكروا فيها ، وفهرس يوضح فيه بعض أسماء المدن و القرى .

وضع قائمة للمصادر و المراجع التي إعتمدها ، والتي سماها "مآخذ الكتاب" ، كانت مرتبة بدءاً بالمآخذ العربية ثم المآخذ الفرنسية .

كما إستعمل فهرسًا للموضوعات ،ونجد ذلك في كلا الجزئيين الأول و الثاني ، لتسهيل عملية الإستفادة من موضوعاته بتسهيل الرجوع إليها [1]

أما **أسلوبـــــــه و أفكـــــــاره** ، فقد كان مبدأ الميلي هو الحرص على ضرورة العناية بالتاريخ الوطني، و إجبارية وجود كتاب باللغة العربية حول تاريخ الجزائر .

– مفهوم التاريخ عند الميلي :« فإن التاريخ مرآة الغابر و مرقاة الحاضر ، فهو دليل وجود الأمم وديوان عزها ومبعث شعورها وسبيل إتحادها وسلم رقيها ، متى درسه أبناء أمة و أحاط أخيرا بأدواره شبابها ، عرفوا وجودهم فلم تبتلع قوميتهم القوميات الحية النهِضة المجاورة لهم ، وأدركوا ما لِماضيهم من مجد وما لأسلافهم من الشرف ، ولم يقبلوا تنقيص المنقصين ولا عبث المدلسين و قدح المغرضين ، و شعورًا بعزة السيادة و لذة الحياة ، فأنِفوا من سيطرتِ المستبدين ولم يخضعوا لذلِ المستعبِدين ...»
(ص33،ج1)

فهو يرى أن العناية بالتاريخ تضمن إعادة ربط الشعب بمساره وبعث إعتزازه بماضيه ، لذا يرى ضرورة إعطاء الأولوية في الدراسات التاريخية للتاريخ الوطني على التاريخ الفرنسي

– إنتقاده للمثقفين الذين يقطعون الصلة بماضيهم فيقول في ذلك : « إن المتعلمين اليوم من أبناء الجزائر قطعوا الصلة بينهم و بين ماضيهم فجهلوا ما فيه عن عز وذل ، ونعيم وبؤس و مدنية وهمجية و سيادة و عبودية »[2]

ففي الوقت الذي كان فيه الفرنسيين ينفون صلة بين الجزائريين و ماضيهم أراد الميلي ربطهم به ووصلهم بأصلهم ، و التنبيه إلى الخطر المحدق بالجزائريين المتمثل في إستهداف تاريخهم ، فمن خلال كتابه ساهم في خدمة الجزائر عن طريق التوعية التاريخية ،بغرض توحيد الأمة الجزائرية وذلك من خلال وحدة الإسلام لها .

---

[1] الميلي ، المصدر السابق ، ص 415،490

[2] الميلي، نفسه ،ج1 ، ص 32،33

– روحه الوطنية : إذا أمعنا النظر في كتاب الميلي نلتمس فيه الحس الوطني ،مثال ذلك الباب الذي خصصه في جغرافية الجزائر الطبيعية حيث يبرز مميزاتها وما تكتسبه من ثروات سطحية و باطنية ،ومن ثم يبرهن ضرورة تمسك الجزائري بوطنه و أرضه ،و هدفه من ذلك إثبات الشرعية التاريخية [1] لأجل بعث إعتزاز الشعب بأرضه وإحياء الحس التاريخي في نفوس الجزائريين لينهضوا ويستردوا مكانتهم المسلوبة ، و يفتكوا حقهم المغتصب ، للتخلص من الوجود الاستعماري .

ومما يدل على اعتزازه بوطنه قوله أيضًا:« ليس باستطاعة أحد أن يحصي نباتات الوطن الجزائري ، ولكنها على كثرة أصنافها وعظم فوائدها ، لا ينتفع بها الجزائريين إلا انتفاعًا بسيطا »

ومما يدل أيضًا على روحه الوطنية قوله: « بل كون وطنه (الجزائر) بتلك الدرجة من الحسن مما يزيد في حسرته ، ويحمله على تدارك هفواته إلى التفكير في غده وبناء صرح سعادته بيده »[2]

– نلاحظ كثرة إستعماله لمصطلح الأمة و الشعب حيث أطلقها على فترات تاريخ الجزائر بحيث يرى سعد الدين بن شنب أن كلمتي الأمة و الشعب و الوطن وردتا بكثرة في صفحة واحدة بقدر خمسة مرات ، وتليها صفحة ذكرت فيها أكثر من ثمانية مرات . [3]

– إعتماده على المرجعية الإسلامية : ذلك في قراءته للحوادث التاريخية التي يعتمد فيها على النقل و العقل – على حد تعبيره– حيث نلتمس كثيرًا إستدلاله بالقرآن الكريم ، كقوله حين يتحدث عن النبات فيستدل بقوله تعالى :« **وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5)** » ، سورة الأعلى ، الآيتين 4 و5 .

وذكر في شأن الحيوان ، قوله تعالى:« **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)** » سورة المؤمنون ،الآيات 12،13،14 .

_ مناهضته لربط الجزائر بفرنسا و إخضاعها لها :حيث نلاحظ أن الميلي يناقش أطروحة بعض المؤرخين الفرنسيين الذين يربطون ماضي الجزائر بأوروبا تمهيدًا لفرنسا ،الذي يرى فيهم أنهم يسعون إلى تمزيق الجنس البربري وتوزيعه على أمم أوروبا كي تذهب وحدته

---

[1] بلقاسم ،المرجع السابق ،ص214

[2] الميلي ، المصدر السابق ، ص 35

[3] Saad Eddine Ben Cheneb **(Quelque Histoire Arabes Moderns de L'algerier)**,in,Revue Africaine N=100°, Année :1956,p 481

فهم في نظره يعتزون بالماضي اللاتيني وتكريس الحاضر الفرنسي فبإمكانهم تذويب كيان عريق التاريخ إسلامي الروح ،عربي اللسان [1]

_ إعتماده أسلوب الإستقراء : إستعمل هذا الأسلوب لأن زخم الأحداث مع اختلاف طبيعتها وبعدها زمنيًا قد جعل الميلي يعتمد على منهج التحري و التمحيص ، و الإكثار من القراءات ومقارنة النصوص قبل الشروع في عملية التركيب و التدوين علمًا أن الكتاب قد ضم أزمنة متباعدة وطويلة من التاريخ .

كما أن التحكم في البناء الزمني أضحى جليا ، و اتصف الكتاب بتسلسل الأحداث ومحاولة الربط بينها وفقًا للمنهج التاريخي ، مع الإعتماد على طريقة التحليل و الإستنتاج بأسلوب بسيط غير معقد .

- كما أن المصطلحات اللغوية كانت ناجحة إلى حد كبير، مستعملة بتمكن كبير، وذلك مظهر من مظاهر سِعة إطلاع المؤلف على ماكان يصدر من مؤلفات باللغة العربية [2]
- وهناك خاصية هامة جديرة بالذكر إعتمد عليها الميلي في الكتابة التاريخية وهي الابتعاد عن الأحكام المطلقة في تناوله لنتائج الأحداث ، بل حاول أن يوجه القارئ إلى كيفية الإستنتاج بنفسه وبالتالي يمكّنه من التوصل إلى الخلاصات و هي غايته في ذلك [3]
- كما تمسك الميلي بالطّرح المتداول لدى الإتجاه الإصلاحي حول تشكل هذه الأمة الجزائرية ، التي يكتب عن تاريخها ، حيث يقول :« لما فتح العرب المغرب اختلطوا بالبربر ...ولقد ساس العرب البربر سياسة الإخاء و الحرية والمساواة حقًا فتركوا لها أراضيهم ولم يُثقلوا كاهلهم بالضرائب »[4]

5/ المصـــــــــادر التي إعتمدها في تأليـــــــفه :

لقد رجع الميلي عند كتابته لتاريخ الجزائر إلى عدة مصادر كانت باللغة العربية و الفرنسية

حيث يذكر أحمد توفيق المدني في ذلك:« كان ينهمك في إنجاز مأثُرته الخالدة "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث" وقد جمع له أهم المصادر العربية فتعهدت له بأن أجمع له أهم المصادر الفرنسية ، وأن أُقدم له مترجمًا إلى العربية ما يهمه من ذلك ، ...وإذ تم تعريب أهم الأبواب ، و أغلب الفصول من مختلف الكتب التاريخية الفرنسية ، قدِم للعاصمة رحمه الله ،خصيصًا من أجل ذلك وجاء معه بأصول الكتاب و قضينا حوالي عشرين يومًا في عملٍ مستمر لا ينقطع، ونحن نقابل بين نصٍ ونصٍ نحكّم مُختلف الكتب فيما يترائى لنا من تناقض أو إختلاف بين مؤرخي الشرق و مؤرخي الغرب ... » [5].

---

[1] الميلي ، المصدر السابق ، ص 36–38

[2] بلقاسم ،المرجع السابق ،ص 223 .

[3] مريوش ، المقال السابق ، ص 122،123

[4] رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب الإصلاحي التاريخي حول الثورة الجزائرية ، من أجل منهج علمي جديد** ، دار المعرفة ، الجزائر ،2012،ص 36

[5] المدني ،المقال السابق ، ص208

وكان الميلي يعتمد على مترجمين لتعريب مايحتاجه من كتب أجنبية، منهم صديقه أحمد توفيق المدني ، (ينظر الملحق رقم 03) [1]

لقد عمل الميلي جاهدا على جمع مصادر و مراجع تتعلق بتاريخ هذا الوطن ، وكان يعمل على تحقيق أي نص أو أثر تاريخي قديم يرجع إلى ماضي الجزائر [2] .

هذا ما يدل على الاجتهاد الكبير و الإخلاص التام له في جمع المادة التاريخية حتى لا تخفى عنه أي حادثة أو مرحلة تاريخية وهنا تبرز جدته وإجتهاده في كتابته للتاريخ .

فقد إستعمل المصادر العربية ونقدها وإستعمل المصادر الأجنبية الفرنسية عن طريق الترجمة [3]

و من خلال إطلاعنا على كتاب الميلي الجزء الثاني ،نجد أنه يضع قائمة للمآخذ التي استعملها سواء العربية أو الفرنسية ، فقد بلغ عددها باللغة العربية حوالي إثنان وستون مأخذا، وباللغة الأجنبية نجد 20 مأخذا [4] .

وتلك المؤلفات التي إعتمد عليها مهمة للباحث في تاريخ الجزائر ،التي نذكر منها كتاب "العبر لإبن خلدون فتتفاوت فيه الأهمية بين مختلف المواضيع، إذ جاء الجزء الخاص بالمغرب متميزا بالعرض الدقيق والشامل ،وصحة المعلومات ودقتها ،فهو مصدر أساسي حول بلاد المغرب وسكانها ودولها . وكتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لمحمد بن مريم المديوني التلمساني، فيعتبر من الكتب المتخصصة في التراجم ،والذي عرّف بالأولياء والعلماء والمدرسين والمؤلفين ،ولأهميته صنف ضمن المصادر الأساسية العارضة للحياة الثقافية والعلمية ،وما يتصل بها من عمران وعادات ومعاملات بالمغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة ، وكتاب "بغية الرواد في أخبار ملوك بني عبد الواد" ليحيى بن خلدون الذي يتميز بتنوع المعلومات واتساع المعارف والإطلاع الواسع للروايات والأقوال المتداولة ، و لكنه مبتعد عن النقد والتحليل بإيراده للأخبار كما وجدها

أما المراجع الفرنسية فيحددها في كتابه عشرون 20 مرجعا ،ذلك أنه لامفر من العودة إلى المؤرخين الأجانب لأنهم سخروا كل جهودهم لتدوين تاريخ الحضارة القديمة في إفريقيا الشمالية ، وأثمرت جهودهم مؤلفات هامة ، نذكر منها تاريخ إفريقيا الشمالية ل"ستيفن قزال" الذي جاء في ثمانية مجلدات ، وكان من أهم مراجع الميلي ،وتكمن أهمية ذلك المجلدفي إعتماد صاحبه على الآثار كونها العلم المساعد للتاريخ في

---

[1] ينظر الملحق رقم :(03)

[2] عبد الرحمن الجيلالي ، **(من وحي ذكري مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي رحمه الله)**،في مجلة الثقافة ، السنة 14 ، ع80، مارس افريل ،1984،ص56

[3] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ،ص 416

[4] الميلي ، المصدر السابق ، ص 507–509

كشف خفايا بعض الحقب التاريخية ،ويعتبر قزال من المتخصصين في التاريخ القديم ،وتظهر قيمة كتاب قزال الذي توفي يوم 14جانفي 1931م ،من خلال ماكان ينظر إليه في تلك الفترة ،ولكن الكتاب لايخلوا من المغالطات ،كإشتماله على مصطلحات لاعلاقة لها بالنزاهة العلمية كلفظة بربر، والغزوالعربي لإفريقيا الشمالية ،والمؤسف أن الميلي إعتمد على هذه التراكيب كقوله :الغزو العربي .

،ونجد أيضا كتاب أصول البربر لرين ، كما إعتمد على الرواية الشفوية من خلال لقائه مع مرسي المؤرخ و الأستاذ بكلية مدينة الجزائر.

بالإضافة إلى إعتماد الميلي على القرآن الكريم لكونه مصدرا تاريخيا هاما يتميز بالصدق المطلق [1].

كان الميلي يشير في صفحات كتابه إلى مصادره و مراجعه التي وظفها من خلال ذكر اسم مؤلفها وذكر مقولته، أو رأيه في الفكرة أو الحادثة التي تناولها ،هذا ما يدل على حسن الأمانة العلمية لديه ، و حسن استخدامه لهذه المأخذ ، وفيما يلي سنوضح استخدام الميلي الفعلي لهذه المأخذ في بعض الأحداث و الحقائق التاريخية .

يذكر حول إهتمام الفرنسيين بالتاريخ الجزائري و تركيزهم على عصور ما قبل التاريخ و العهد الروماني و الحقبة الفرنسية وإهمال العصور الإسلامية ، وهنا يعبر المؤرخ الفرنسي "ستيفان غزيل"(*) :« إن التاريخ أيضا يحدد لنا واجباتنا علينا أن نتسلح بإرادة لا تقهر في أن نكون أسيادا وإلى الأبد » (ص29 من كتاب الميلي ج1)

ويذكر المؤرخ"إميل فليكس غوتيي " صاحب كتاب :

" Les siécles obscurs du Magrheb " ، متحدثا عن المغرب العربي : « هذه بلاد ليس لها اسم معروف عالميا ، مما اضطر إلى إعطائها اسما ما ، ذلك أن ليس لها وجود سياسي متميز،وبناءًا على ذلك لم يكتب تاريخها» (ص30،ج1) .

وحول حديثه عن لغة قدماء الجزائر يشير إلي قول بيرنارد :« لا تشبه لغتهم (البربر) لغات الشمال الشرقي من إفريقيا ، ولغات أوروبا لجنوبية و الغربية » (في الصفحة ،73 ،ج1)

وعن أصل البربر يذكر قول ابن خلدون : « الأمة الثانية من أهل المغرب »(في الصفحة 92)

---

[1] بلقاسم ،المرجع السابق ،ص 222،221 .

(*) ستيفان غزيل : متخصص في دراسة التاريخ القديم في منطقة المغرب العربي ، له كتاب بعنوان Historier D'Algérie ينظر : الميلي ، ج 2 ،المصدر السابق ،ص 509

يذكر حول نظام المجتمع البربري حول هيرودوتس (*): «أن نظام الأمومة كان أيضا حالة من حالات المجتمع البربري » ، و في هذا يذكر قول ، مرسي :« ومن غير شك أن لكل قبيلة قوانين تخضع لها » ،(ص 116) [1]

6/تقييم كتـــــــاب "تاريخ الجـــــــــزائر في القدـــــــــيم و الحديث " :

أ _ الانتقادات التي وجهت للكتاب :

وجه الباحثون عدة ملاحظات حول كتاب الميلي ،لتوضيح بعض النقائص و الهفوات التي تواجدت فيه

لقد كان الميلي ينقد النصوص التاريخية التي يستشهد بها من غير أن يعين الكتاب الذي نقله منه ، كأنه كان يري أن كل قارئ يستطيع أن يعرف بمثل ما كان هو يعرفه أو أن كل باحث لا بد أن يكون قد ألم بمصادر كتابه التي استخدمها ،

وفي بعض الأحيان كان يذكر مراجع النصوص و يهمل الصفحات ، و الأجزاء ، وقد يرجع ذلك إلى كون الذين ترجموا له لم يكونوا في مستوى باحثين أكاديميين ، بحيث يترجمون له النصوص دون ذكر رقم الصفحة التي أخذوا منها ويكتفون بذكر المؤلف .

كما كان هؤلاء المترجمين قد ترجما له ترجمة ركيكة و ضعيفة فكان يضطر إلى تصحيحها و تنقيحها حتى تتلاءم مع أسلوبه الكتابي ، ذلك لأن التنقيح الذي يقوم به لا يكون من المصدر الأصلي مباشرة ، وإنما يعتمد على ما وصله من ترجمة للأصل.

ويلاحظ أن ما في هذا العمل من عدم اكتراث بمنهجية التي تستوجب نسب الشيء لأهله على وجه التحديد الدقيق ذلك ليكون القارئ الواحد على بينة من الأمر فيما إذا شاء أن يعود إلى أصول الفكرة التي استمد منها المؤلف معلوماته ، ليتوسع في المسألة أو يوضح عن نفسه أمرا غامضا

قد يرجع هذا الخطأ المنهجي إلى احتمال جهل الميلي باللغات الأجنبية الغربية ، و بالتالي القصور و الابتعاد عن هذه المنهجية ، وعدم إطلاعه شخصيا على كيفية التأليف و البحث لدى الغربيين ، وقد يعود ذلك إلى إتباعه منهج تقليدي ، حيث أن المؤرخين القدامى بما فيهم العرب لم يكونوا يحددون صفحات الكتب التي يوظفونها وإنما كانوا يتفردون بذكر المؤلف مع إهمال عنوان الكتاب أحيانا [2]

(*) هيرودوتس : مؤرخ يوناني شهير يلقبونه بأب التاريخ عاش قبل الميلاد بنحو 150 سنة : ينظر الميلي، نفسه،ص 116

[1] نفسه ، ص 29–116 .

[2] عبد الملك مرتاض ، **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1952–1954**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،ط2 ، 1983 ، ص 190 –193

ومن خلال إطلاعنا على الكتاب لاحظنا أن الميلي في استشهاده بالقرآن الكريم لا يذكر اسم السورة و لا الآية التي إستدل بها ، كما أن عنوان الكتاب جاء حول تاريخ الجزائر في القديم والحديث لكن الميلي لم يصل إلى فترة العصر الحديث ذلك لأن المنية كانت أسرع من الأمنية ، لكن هذه الملاحظات لا تنقص من قيمة الميلي لأن العمل الإنساني لا يمتاز بالكمال .

ب _ القيمة و الفائدة العلمية و التاريخية للكتاب :

رغم الملاحظات السابقة التي وجهت للكتاب إلا أن عمله كان هاما في موضوعه في الظرف التاريخي الذي ظهر فيه ، فاستحق معه الميلي صفة المؤرخ الساعي للموضوعية

لذا ينبغي أن نطلع على هذه الأعمال التاريخية وأن نبرز مزاياها حيث لأول مرة يجد قراء اللغة العربية بتناولها مطبوعات ذات قيمة .

فلم يتعلق الأمر بالتاريخ الوقائعي بل أعطيت مكانة لا يستهان بها للحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية فهو تاريخ شعب بكامله ، بمطامحه و تأصّله بالأرض ، وحقه الثابت في الحرية و السيادة

وعلى الصعيد الثقافي لابد من وضع هذه المؤلفات لتأكد على قابلية اللغة العربية لغة القرآن ، وتبعث الآداب العربية من جديد .

فهي تشكل منعطفا حاسمًا لأنها ستعزز بسرعة ظهور المنشورات باللغة العربية و اللغة الفرنسية وكلها موجهة لهدف واحد هو الدفاع عن المجتمع المغلوب [1]

كما يمثل هذا الكتاب رؤية متكاملة للنضج و الكشف عن الواقع التاريخي و محاربة الفشل و تحريضه على الجهاد ضد المستعمرين[2] ، فقد تصدى فيه للفرنسيين الذين كانوا يقولون أن الحضارة الرومانية قد أثرت في الجزائريين ، و أن الإسلام جاء بالدين فقط ولم يأت بأية حضارة [3]

فمن خلال كتابه إستطاع أن يقدم نظرة جديدة لتاريخ الجزائر مغايرة للنظرة الإستعمارية حول هويتنا الجزائرية ، و عمق تاريخنا و حضارتنا المبكرة التي عرفت سيادة وطنية منذ غابر العصور بينما كان المؤرخون الفرنسيون يحاولون جاهدين طمس معالم السيادة الجزائرية [4] .

---

[1] جيلالي صاري ومحفوظ قداش ، **الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1954 ، الطريق الإصلاحي الطريق الثوري** ، تر : عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987، ص 255

[2] صالح عوض ، **معركة الإسلام و الصليبية 1830–1962** ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، ط2 ،1992،ج1،ص 277

[3] عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،ط1،1997 ، ص 249

[4] أحمد السليماني ، **(المدرسة التاريخية الجزائرية تاريخ الجزائر القديم نموذجا)** ، في مجلة الثقافة ، ع119 ، م و ف م ، الجزائر، 2000، ص 109 .

كما أن جهد الميلي هادف لفتح أعين عمياء ،وسلك طريقا أراد المستعمر غلقه في وجوه الجزائريين كي لايعرفوا تاريخهم ، فجاهد بالقلم لإنارة عقولهم، ليعرفوا ماضيهم وحقيقتهم وواقعهم ،وحتى ينتبه المثقفون الفرنسيون بأن في الجزائر من يحمل القلم ، وهو سلاح لايخاف منه إلا من يعرف حقيقته [1]

هنا تكمن القيمة الحقيقية لكتاب الميلي رغم الصعوبات التي واجهته منذ بداية وحتى أثناء عملية طبعه،(ينظر الملحق رقم04)، لكنه ثابر في مشروعه التاريخي الضخم.

7/أصداء عن ظهور كتاب" تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ":

لقد أبرز المؤرخين مواقفهم من كتاب تاريخ الجزائر في القديم و الحديث للميلي ، ومن بين هؤلاء :

أ –عبد الحميد بن باديس :

حيث يقول :« وقفت على الجزء الأول من كتابك "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث " فقلت لو سميته "حياة الجزائر "، لكان بذلك خليقًا ، فهو أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد، صورة تامة سوية بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك ، وقد نفحت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني و الوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر، تحفظ إسمك تاجا لها في سماء العلا.. »

كما يقول:

« إذا كان من أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعًا ، فكيف من أحيا أمة كاملة ؟أحيا ماضيها و حاضرها »

فقد كان له إعجاب كبير بكتاب الميلي لهذا أطال مدحه ، و يرى فيه دفعا للأجيال [2]

ب_ أحمد توفيق المـــــــدني :

يقول :« و لقد رأيت فيه خلالاً جعلته في نظري أنموذج المؤرخ الصادق ، وهذه شهادة أؤديها للمعاصرين و للأجيال ، صبر على البحث وغلو في التحقيق و التدقيق ، ومهارة منقطعة النظير في المقابلة بين النصوص ، وحكم صادق في أسباب الحوادث و نتائجها ومهارة في الترتيب و التبويب ، وحسن سبك يجعل التاريخ كله كالسلسلة » [3]

ج _ أحمد حماني : إستطاع الشيخ مبارك بتاريخه الذي لم ينسج على منواله أحد قبله أن يؤرخ للأمة الجزائرية ويثبت وحدتها و شخصيتها و أثرها الفعال في الماضي العريق منذ عهد الجاهلية، و في صور الإسلام فهو أول مؤرخ جعل للجزائر تاريخًا مستقلا و كتبه بأسلوب علمي رفيع [4]

---

[1] بلقاسم ،المرجع السابق ،ص215 .

[2] الميلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص10.

[3] المدني ، المقال السابق ، ص208 .

[4] حماني ، المصر السابق ، ص 19 .

د _ أبو القاسم سعد الله : يقول عندما لقب بأنه شيخ المؤرخين :« إن هناك من هو أجدر مني بهذا اللقب وهو الشيخ مبارك الميلي» [1]

ه _ شكيب أرسلان [*]: حيث قال عن الجزء الأول من كتاب الميلي :«أما تاريخ الجزائر فوالله ما كنت أظن أن في الجزائر من يفري هذا الفري ، ولقد أعجبت به كثيرًا » [2]

و _ سعد الدين بن شنب: يرى أن الميلي قدم هدف مزدوج من خلال كتابه ،يتمثل في نقل حقيقة الحوادث ، و إعطاء صورة صادقة على عكس المدرسة التاريخية التي من وجهة نظره تعكس وقائع التاريخ عن قصد و يؤثر أيضا على الشعب موقضًا وعيه الوطني ، كما ، أن الميلي يفتح للقراء العرب فصولا جديدة لتاريخ الجزائر ، فقد إجتهد في إعطاء نظرة شاملة لتاريخ الجزائر [3]

ز _ أحمد سحـــــــنون : كتب عنه قصيدة ، نذكرمنها قوله:

وجلوت في تأريخ الجزائر بعدما * * * عفـــــى معالــمه غبار سنـــــيين

أحكمت من لغة البيان أصولـــها * * * و جمال أسلوب أغر مـــــبين [4]

وفيما يخص رأي الفرنسيين فيه نذكر :

ح – م.نُوال M' noël : حيث يرى بأن الميلي قد حقق هدفه كرجل إصلاحي في دفع الشباب وتثقيفهم، ونجاح الحركة الإصلاحية شجعه شجعه على ذلك[5]

ط – جوزيف ديبارمي [**]: يرى بأن محاولة الميلي هذه تمثل نقلة نوعية و مبادرة جديدة في مسار العمل الوطني ، و أن ميلاد حركة إحياء التاريخ تمثل نقطة تحول في الذهنية الجزائرية نحو تأكيد الذات أي بمعني نبذ فكرة الاحتلال و التعبير عن القطيعة لفرنسا [6]

---

[1] مريوش ، المقال السابق ، ص124 .

[*] شكيب أرسلان :شاب نشأ في بني ورتلان من بلاد القبائل الصغرى تثقف ثقافة عربية على يد الأستاذ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر ، ينظر،مبارك بن محمد الميلي ،**(الشيخ الفضيل الورتلاني في طريقه إلى مقر أسرته)**،في مجلة البصائر ،السنة 2 ،ع86،13 نوفمبر 1937 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1،2001،ص276 .

[2] الميلي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 32،33

[3] بن شنب ، المقال السابق ، ص481–483

[4] الطمار ، المرجع السابق ، ص 379

[5] M. NOEL, **(l'évolution religieuse communication à mila , Algérie)** , in ,Afrique Française ,button,bul du comité de afrique française du maroc, volume = 48, n= °12 ,decembre1938, pp 33-34

[**]جوزيف ديبارمي: أحد المؤرخين المستشرقين الفرنسيين ،له مؤلف بعنوان:"ردود الفعل اللغوية "،عمل على ترسيخ اللغة العربية لدى أوساط الشعب الجزائري وإعترف بمقدرتهم على رفضها ويعترف بنبذ الشعب الجزائري للإحتلال الفرنسي،ينظر:عبد الغني أستاذ التاريخ بالمسيلة،**تاريخ الجزائر1900–1930**، جوان2009،على الموقع **www.algeria-tody.com**، يوم**14/05/2014**:،**على الساعة: 19:04**

[6] مريوش ، المقال السابق ، ص119

مما سبق يمكننا القول أن مبارك الميلي رغم الظروف المتعددة التي واجهته ، من انعدام المدارس التاريخية في عهده ، بالإضافة إلى عدم تحصيله للغة الفرنسية ،واعتماده على منهج تقليدي في كتابته ، إلا أنه استطاع أن يخرج لنا كتابًا يبحث في القضايا المختلفة لتاريخ الجزائر ، و يبرهن أن المنهج الإصلاحي له دلالات و نظريات داخل المجتمع الجزائري .

فهو يسعى إلى إحياء الذاكرة الجزائرية و تجديدها ، والدعوة إلى الوحدة الجزائرية و القضية الوطنية وإبطال أسطورة الجزائر فرنسية .

يهدف إلى حسيس الجزائريين بدور و أهمية الكتابة التاريخية في التحصيل و المقاومة ، وفتح الآفاق أمام الأجيال كي تتعلم وتفيد .

فعمل جاهدا على التصدي للمدرسة الفرنسية التي شككت في التاريخ الجزائري و قامت بتزويره . وأراد أن يرقي العقلية الجزائرية على ظاهرة الإحتواء التي إنتهجتها السياسة الفرنسية ن ومشروع الإدماج وإذابة الكيان الجزائري في الكيان الفرنسي .

ونظرًا لأهمية هذا الكتاب فإن الباحثين مازالوا يرجعون للاستفادة من هذا الكتاب .

خاتمة

من خلال ما تناولناه يمكننا أن نستنتـــــــخلص نتـــائج لهذا البحث وهي:

أن الكتابة التاريخية خلال الفترة الإستعمارية كانت هادفة وذات أبعاد متعددة سواءً قبل ظهور كتابات مبارك الميلي أو بعدها ، فما لقيناه عند حمدان خوجة أنه كان يكتب بدافع الغيرة على وطنه الجزائر ومناهضته للإستعمار الفرنسي و ما قدمه صالح العنتري حول الوضع العصيب في مدينة قسنطينة والمجاعات التي حلت بها والدافع الفرنسي الذي يكتب به ، وما قدمه محمد باشا الذي كتب عن أبيه الأميرعبد القادر الذي يعتبر جزءًا ، فهذه الكتابات لها قيمة تاريخية كبيرة في تدوين الأحداث والوقائع التاريخية وفي التأريخ للجزائر وحسب تنوعها تظل مرجعا يعتمد عليه الباحثون والطلاب في التعرف على الحقائق و الوقائع التاريخية ، وهنا تكمن قيمتها وفائدتها في رصد التراث التاريخي .

يعتبر مبارك الميلي قدوة لأبناء الشمال الإفريقي فهو يمثل رمزالإصلاح و التجديد الذي هو مبدأ جمعية العلماء المسلمين ، وبإطلاعنا على حياته قد كشفنا عن ذخائر الأخلاق و المعارف المودعة في نفس هذا الرجل الصالح فهو بحق جديرا بأن يكون من أركان ودعائم النهضة الجزائرية العربية الإسلامية ، نشط في ميادين متعددة بجهاد كبيرو جنت منه الجزائر خيرًا كثيرًا ، فهو بمثابة حبل الوصال الوثيق بين جيل الماضي من أسلاف الأمة وبين جيل الحاضر .

وفيما يخص كتابه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " ففيه بادرة تحول في خطة رجال الجمعية فهو من الأعمال الجليلة التي جاءت إبانها كضرب من ضروب المقاومة الثقافية الجزائرية للإستعمار الفرنسي و تصويبًا للأخطاء و المغالطات التي تقصّدها الأجانب من المستعمرين لتشويه تاريخ الجزائر ، بادرة جديدة في مجال التوعية التاريخية وبه ترك آثار إيجابية في نفوس الجزائريين .

عمل على تحصين وبعث جذور مقومات الشخصية الجزائرية ،كرد فعل لظاهرة الإحتواء التي تبنتها السياسة الفرنسية التي تهدف من خلالها لجعل الجزائر جزءًا لا يتجزأ من فرنسا، فإجتهد على تعميق مفهوم الوطنية باستعمال الثقافة التاريخية المتجسدة في حركة التجديد وبعث الماضي العريق الحافل بالأمجاد ، بغية بناء المستقبل .

فاستطاع- بالفعل – إخراج كتابًا ضخمًا حول تاريخ الجزائر ، ليس من اليسير تأليف مثله في عهد كان المحتلون الأجانب يتربصون بأهل العلم و الإصلاح ، فليس أشد ولا أشق على المستعمرين من أن

ينبري كاتب مؤرخ لأمته ،ويذكرها بأمجادها ، وعزها القديم ، وماضيها العريق ، ويثبت تمسكها بحضارتها و دينها وتاريخها فهو تهديم لكل ما بناه الإستعمار وما شيده من أوهام .

ساهم في بلورة روح العمل الجماعي على الصعيد الفكري في التأسيس لمواجهة جديدة مع الاستعمار، أي مواجهة علماء ومؤرخي الجزائر بفكرهم للمؤرخين الفرنسيين الذين عملوا على احتلالها فكريا بعد احتلالها جغرافيا ، هذا ماساهم في مناهضة الفرنسيين لتشويه تاريخ الجزائر.

هذا هو الإصلاح الفكري الذي ناشده مبارك الميلي من خلال إحيائه للأمة الجزائرية ببعث تاريخها و إبرازه عبر العصور ، الذي عملت المدرسة الإستعمارية من خلال منظريها على إخفائه ومحوه .

هذا ما يبرهن على إختلاف إتجاه أطروحة المؤرخ الفرنسي على أطروحة المؤرخ العربي الاسلامي فمبدأ الميلي هو أنه لا يحيى الخلف إلا بحياة السلف ، وما يحيى السلف إلا بحياة تاريخهم ودوام ذكرهم.

ولعل عدم إتمام الميلي معالجة الحاضر هو الذي دفع ببعض المؤرخين لتولي ذلك و منهم نجله محمد الميلي، وأحمد توفيق المدني الذي ركز على العهد الفرنسي أكثر من العهود السابقة.

فهل بإمكان المؤلفات التاريخية إثبات الحقائق التاريخية ، والبرهنة على التجاوزات التي كانت تتناولها الكتابات الفرنسية حول تاريخ الجزائر وبالخصوص خلال التاريخ الحديث و المعاصر ؟

الملاحق

الملحق رقم (01) **الأستاذ الشـــيخ مبـــــارك الميـــــلي**

_ أحمد بن ذياب ، (**الأستاذ مبارك الميلي و الصحافة**)، في ،مجلة الأصالة، مج 21 ،ع68–69 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،تلمسان ،الجزائر ، 2011 م ، ص96 .

الملحق رقم :(02) **<u>أهم مقالات الشيخ مبارك الميلي في مختلف الجرائد</u>**

مقالات منشورة في جريدة المنتقد

الجريدة	عنوان المقال	العدد	الصفحة	تاريخ النشر
المنتقد	الملوكية ضمن الجمهورية	03	43/41	16 جويلية 1925
المنتقد	العقل الجزائري في خطر	06	106/103	06 جويلية 1925
المنتقد	هل نحن في بداية نهضة ؟	10	173/171	03 سبتمبر 1925
المنتقد	المصلحون و المرجفون	14	254/253	01 أكتوبر 1925
المنتقد	هذه جزائركم تحتضر	18	325/322	29 أكتوبر 1925

- جريدة المنتقد ،جريدة سياسية تهذيبية إنتقادية، تصدرعن مكتب الدراسات ،دار الهدى،الجزائر1925.

مقالاته في سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عنوان المقال	تاريخ النشر	الصفحة
التقرير المالي	18/سبتمبر/1935	85
محاضرة في الصرف المالي	17/سبتمبر/1935	157

- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام لنادي الترقي بالجزائر1935 ، دار الكتب ،الجزائر،1982

مقالات منشورة بجريدة الشهاب

عنوان المقال	س	ع	ص	تاريخ النشر	فكرة حول المقال
العدالة بآثارها	01	04	01	1925/12/13	مفهوم العدالة قانونيا وبعدها عن واقع الجزائريين
صحيفة المتناظرين ،التعليم الديني وحظ الزوايا منه	01	14	08	1926/02/11	حصر تعليم القرآن في الزوايا ،ونفى أن يكون للحكومة دخل فيه
المؤتمر الإسلامي العام للخلافة	01	23	04	1926/04/22	الذي يضم أعظم رجال الديانة الإسلامية من أقطار مختلفة
الأدب الجزائري يبعث من مرقده(بارقة أمل في عصر جديد)	02	مج2/ ع83	05	1927/02/10	حول إعادة العرب للوحدة اللغوية الأمة الجزائرية ، وتجديد الشعراء للأدب الجزائري ورفع مستواه
الإتحاد والاندماج	04	152	08	1928/06/21	حول دعاة الإدماج الذين يريدون نشر فكرهم داخل الوطن الجزائري ،وأن الاندماج في الأمة الفرنسية يبقينا في مؤخرة الأمم الناهضة
التعليم العربي بالأغواط	06	مج6/ ج6	378	جويلية 1930	حول تمسك المجتمع الأغواطي و تحمسه للتجديد النافع من التعليم مع المحافظة على القديم الصالح
الأستاذ النفاع الشيخ مبارك الميلي المدرس بالأغواط ، إلى السادة المشتركين	06	مج6/ ج6	395	جويلية 1930	يدعوا السادة المتأخرين بإرسال ما بذمتهم لمجلتهم ومكاتباتهم
المصلحون والسنة	12	مج 12/ ج1	12	أفريل 1936	الدعوة الإصلاحية القائمة على أساس الكتاب والسنة ،وحول عمل المصلحين الناشرين لها بين الناس

مقالات منشورة بجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

عنوان المقال	س	ع	ص	التاريخ	فكرة عن المقال
الشرك ومظاهره	01	من 05 / 45	من /01 08	منذ31 جانفي 1935م إلى 27 نوفمبر1936 م	سلسلة من 17 حلقة عالج فيها حالة الفسادالذي حل بعقيدة المسلمين،بسبب عدم الفهم الصحيح للإسلام
إجتماع جمعية حياة الشباب بميلة	01	07	03	14فيفري 1936 م	حول القانون الأساسي للمدرسة وغايتها في ترقية عقول المسلمين بالعقول العربية وتهذيب أخلاقهم
تفقد الشعب (1)	01	28	01	18جويلية 1936 م	نشردعوة الإصلاح في مختلف المناطق، من خلال الإتصال بالشعب وإبلاغ دعوة الجمعية
تفقد الشعب (2)	01	29	08	24جويلية 1936 م	زيارة مدينة جيجل ،وإلقاء دروس مسجدية بها
تفقد الشعب (3)	01	30	08	24جويلية 1936 م	توجهه إلى كل من الميلية وسطيف والعلمة ،وألقاء الدروس المسجدية من أجل نشر العمل الإصلاحي
إعلان إلى طالبي مجلدات الجمعية	01	33	07	سبتمبر 1936 م	إعلان عن إستمرارخدمات الجمعية ومراسلاتها

مقالات في جريدة البصائر سنة 1937 م

عنوان المقال	س	ع	ص	التاريخ	فكرة حول المقال
جمعية العلماء والوطنية إلى حكومة الجبهة الشعبية	02	65	01	1937/04/23 م	موقفه من تنكر حكومة الجبهة الشعبية، وإستمرار قمعها لنشاطات ج ع م ج في المساجد و الزوايا،والمحافظة على الدين الإسلامي
خطاب الأستاذ الشيخ مبارك الميلي	02	73	03	1937/09/30 م	يعرض فيه تقريرا حول الحالة المالية للجمعية في السنة السادسة لها
إنتقال الإدارة	02	84	01	1937/09/29م	إنتقال إدارة جريدة البصائرإلى مبارك الميلي ،الذي نادى فيه لتحرير المقالات
الشيخ فضيل الورتلاني في طريقه إلى مقر أسرته ، وما ينصب للمصلحين من عراقيل	02	86	01	1937/10/13 م	حول سفره إلى فرنسا ثم عودته إلى الجزائر وتكريم البصائر له نوما تعرض له من تهم من قبل الصحف الفرنسية لتقدم به تحت سلطة القانون
السنة الثالثة	03	90	1	1937/12/10 م	حول إفتتاحية هذه السنة ،يأمل من الكتابات أن يؤدوا ماعليهم للبصائرمن حقوق أدبية ، لتقوم بمهمتها الدينية والإجتماعية، و مناهضته القمع الإستعماري للجمعية
جمعية العلماء المسلمين في الصحف	03	93	01	1937/12/31 م	حول الصحف الفرنسية والعربية المؤيد للجمعية التي تنشر محاسنها ،والصحف العربية الفرنسية الأخرى المناهضة لها والتي تفتري عنها الاكاذيب

مقالات منشورة في جريدة البصائر سنة 1938 م

عنوان المقال	س	العدد	الصفحة	التاريخ	فكرة حول المقال
التوحيد ووحدة الأديان	03	99	01	1938/02/11م	دعى إلى الدين الخالص والتوحيد الذي أساس كل فضيلة،وقرر وحدة الأديان في أصل الإعتقاد
التجنس وفتوى جمعية العلماء في شأنه	03	100	01	1938/02/18م	تجنس بعض أفراد المجتمع الجزائري للتملص من عقوبات لاتطبق على الفرنسي
تجديد الدين الإسلامي	03	111	01	1938/04/29م	صفات المجددين دعاة الإصلاح ودعوتهم بالكتاب والسنة
الإجتماع للمولد النبوي	03	112	01	1938/05/06م	تذكير بالمولود أفضل الأولين ، وإنحراف طرق الإحتفال به إنتهاز جمعية العلماء للمناسبة لبث تعاليم القرآن
المعلم	03	125	06	1938/08/05م	حول صفات المعلم من صدق في أداء الالأمانة ، ومقامه في الأمة
فاتحة السنة الرابعة	04	141	01	1938/11/25م	بدء بالحديث عن الصلاة والحفاظ عليها ، وسيرعمل الجمعية
الحج	04	145	03	1938/12/23م	عن الحج الذي فيه إجتماع المسلمين وتعاونهم وتناصرهم ، وبعد من ملذات الدنيا وشهواتها

الملحق رقم : (03) إستعانة الميلي بأحمد توفيق المدني في ترجمة بعض المواد

رسالة من الميلي إلى المدني ، الأغواط 1928/07/07 م

أخي الأعز نابغة العصر وفخر القطر وغوث الوطني سيدي ،أحمد توفيق المدني،السلام عليكم و رحمة الله .

الآن إتصلت برسالتكم الواعدة لي بصدق الإعانة على مشروع ليس لي من مواده غير العزيمة و الشعور بالواجب .

لقد كان سروري برسالتكم عظيما ،لا من حيث صدق الوعد المنبث في جميع حروفها فقط،بل من حيث هناؤك وتفرغك للأعمال المنتجة، فقد إستشعرت أنكم في سعة الشواغل ،لا للكسل بل للعمل الصالح الخالد .

...وقد أكاتبك بعد اليوم فيما يهم عملنا و لكنني أقتصر الآن على التنبه لكتاب حمادأو إبن حماد،ولتعريب فصول من كتاب "كاريت"،تحت يدي ترجمة فهرست كتاب كاريت،وقد أعدت النظرفيها ، فظهر لي أني أحتاج اليوم من أبوابها :

الباب الرابع من الكتاب الأول

الأبواب : السادس ، السابع ،التاسع من الكتاب الثالث

ثم أني إلتزمت في هذا الجزء وضع باب لبيان قبايل بني هلال وغيرهم من العرب ،في أنسابهم و مراكزهم،وحياتهم ،وعلاقتهم بالبربر،ووضع باب آخر لتفصيل قبائب البربر بعد هجوم الهلاليين،فما تجده في كتاب كاريت يعين على هذا فترجمه لنا ،بارك الله في أنفاسك.

هذا ما أقتصر على طلبه الآن من الأخ ،دمت للعلم الحي و العمل الخالد و لأخيك.

مبارك بن محمد الميلي .

_ ميسوم بلقاسم ،**الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الإستعمارية 1830– 1962 ، دراسة تحليلية**،أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاص،جامعة الجزائر2 ،2012 م (بحث غير منشور)، ص 344 .

الملحق رقم: (04) رسالة من مبارك الميلي إلى عبد الرحمان الجيلالي يذكر الصعوبات التي واجهته عند طباعته كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"

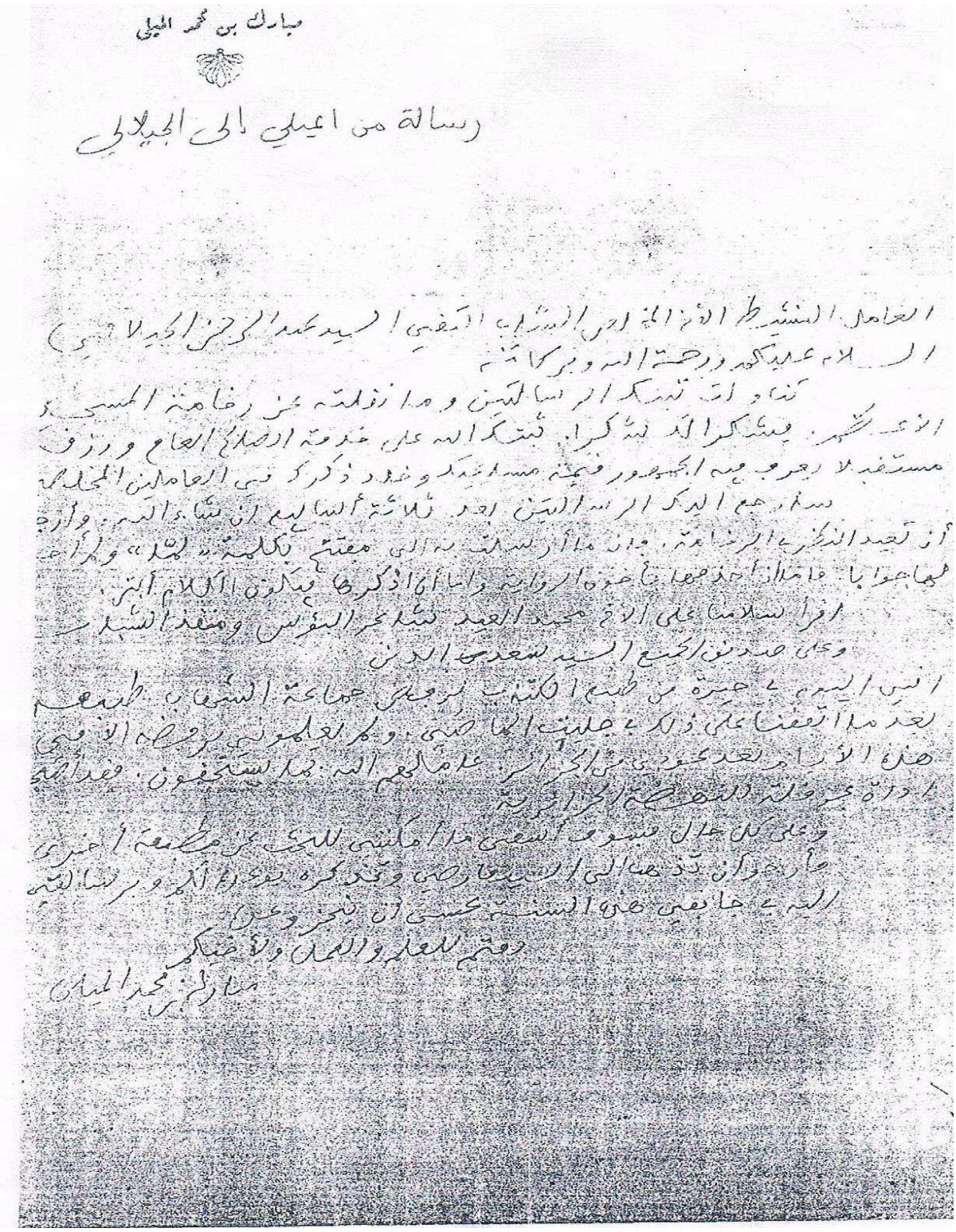
مبارك بن محمد الميلي

رسالة من الميلي الى الجيلالي

العامل النشيط الأديب المؤرخ السيد محمد الحسن الجيلالي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
كنت وأنا أتبعكم الرسالتين وما نقلتاه عن رغبة المسيو
الأخ الكريم. فيشكر الله شكرا. ثبتكم الله على خدمة الإصلاح العام وزاد
مستفيد لا يعرف به الجمهور فيجب مساعدتكم وخاصة ذكركم في العاملين المخلصين
سأراجع الدكتور الرسالتين بعد ثلاثة أيام إن شاء الله وأراجع
أن تعيد الدكتور الرسالة، وإن ما أرسلت به إلى مفتش بكلمة "لا" وأراجع
فيها جوابا. فإما أن أخذها بأخذه الرواية وإما أن أذكرها فيكون الكلام أبتر.
أقرأ السلام على الأخ محمد العيد نشيط مجلس البؤس ومنفذ النشاط
وعلى جميع الأعضاء وعلى الجميع السيد سعد الدين
أنبئ اليوم بجيرة من طبع الكتاب يرجى حماية النشوان. طبعهم
بعد ما اتفقنا على ذلك، جلبت أنها ضيني. ولم يعلموني برفضه الإذن في
هذه الأيام. لعل يخفون شيئا من الخبر. عافاهم الله فهل يستخفون؟ وعد أنهم
بإدارة مجلة النشاط في الجزائر.
وعلى كل حال سيتوقف النشر على ما أمكنني للبحث عن مطبعة أخرى
أما رجوعي أن تذهب إلى السيد وصي وتذكره بقرار المدير ورسالته
إليه بجانبين هذه السنة يحسن أن نتجنب وعين
وفقكم للعمل والسلام ولأعضائكم
مبارك بن محمد الميلي

_ ميسوم بلقاسم ،**الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الإستعمارية 1830– 1962 ،– دراسة تحليلية** ،أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر 2 ،2012 م،(بحث غير منشور)،ص 347

(تـــــــابع) توضيح رسالة من مبارك الميلي إلى عبد الرحمن الجيلالي ،يذكر فيها صعوبات واجهته عند طبع كتابه

الأغواط في ماي 1931 مبارك بن محمد الميلي

العامل النشيط ،الأخ المخلص ،الشاب التقي ،السيد عبد الرحمان الجيلالي

السلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته.

تناولت ...الرسالتين وما نقلته عن رخامة المسجد الأعظم ،بشكر الله شكرا ،ثبتك الله على خدمة الصالح العام ورزقك مستقبلا ،يعرف الجمهور قيمة مساعيك ،وخلد ذكرك في العاملين المخلصين

سأرجع إليك الرسالتين بعد ثلاثة أسابيع إن شاء الله ،وأرجوا أن تعيد النظر في الرخامة ،وإن ماأرسلته إلي مفتتح بكلمة " لماّ"ولم أجد لها جوابا ،فإما إذا أحذفها فأخل بمعنى الرواية ، وأما إذا أذكرها فيكون الكلام أبتر .

إقرأ سلامنا على الأخ محمد العيد شاعر البؤس ومنقذ الشباب وعلى صديق الجميع السيد سعد الدين .

إنني اليوم في حيرة من طبع الكتاب ،لرفض الشهاب طبعه ، بعدما إتفقنا على ذلك، ولم يعلموني برفضه ،إلا في هذه لأيام بعد عودتي من الجزائر ،عاملهم الله بما يستحقون،فقد أصبحت أداة عرقلة للنهضة الجزائرية.

وعلى كل حال ، فسوف أسعى ما أمكنني للبحث عن مطبعة أخرى ....

مبارك بن محمد الميلي

الملحق رقم :(05) إهتمام باحثي الجامعات الإنجليزية بموضوع التأريخ والوطنية في الجزائر

James Mc Dougall

St Antony's College

OXFORD/ OX 2 6 JF

Angleterre .

Professeur Nasreddine Saidouni

Institut d'Histoire

Unuversité d'alger

2 ,rue didouche mourad

ALGER

Algérie

Cher Professeur Le 30 janvier,2001.

J'ai reçu vos coordonnées par les soins de prof,Randi DEGUILHEM de la maison Méditerranéenne des Sciences de l'Homme à Aix -en-Provence.Je poursuis actuellement des recherches doctorales à St Antony's College ,Oxford ,à propos **d'historiographie et nationalisme en Algérie,** Je suis pour L'instant dans L'impossibilité de venir en Algérie faute de l'encadrement que rend nécessaire la situation actuelle .Je tiens toute fois à vouloir prendre contact si possible avec des historiens universitaires en Algérie pour discuter de ce sujet ,si possible , et de sollicitervos propres réflexions et celles de vos collégues à propos des travaux des historiens réformistes que j'tudie plus particuliérement (c-à-d AHMED TAWFIQ AL-MADANI et le cheikh MUBARAK AL –MILI),ainsi que sur les conditions récents et actuelles de la production historiographique en Algérie , vos propres considérations sur l'histoire algérienne ,son importance , les prioriés actuelles des recherches et de la pédaghogie .Je vous serais extrémement reconnaissant si vos pourriez me fournir de quelques indications à ces propos par correspondance ,en attendant la possibilité éventuelle que je viennes en Algérie pour approfondirces recherches , je vous serais également reconnaissant si vous pourriez me mettre en cantact avec quelques –uns de vos collégues ,et notamment les professeurs BELKACEM SAADALLAH et MAHFOUD KADACHE ,si cela vous semblerait possible .

Je vous prie d'agréer,Monsieur, l'expression de mes sentiments les plus respecttueux

James Mc Dougall

_ ميسوم ،بلقاسم ،**الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الإستعملرية 1830– 1962 ،– دراسة تحليلية** ،أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر 2 ،2012 ، (بحث غير منشور) ،ص 369 .

(تابع) ترجـــــــــــمة

إهتمام باحثي الجامعات الإنجليزية بموضوع التأريخ و الوطنية في الجزائر

James Mc Dougall

جامعة سانت أنطوني

أوكسفورد

إنجلتـــــــرا

البروفيسور نصر الدين سعيدوني

معهد التاريخ

جامعة الجزائر

2 حي ديدوش مراد

الجزائر

في 30 جانفي 2001 م

سيدي البروفيسور

لقد تلقيت اليوم المعلومات الشخصية الخاصة بك من قبل البروفيسورRandi DEGUILHEM من المنزل المتوسطي للعلوم الإنسانية في إكس آن بروفانس ،أنا حاليا أتابع بحوثي في إطار شهادة الدكتوراه بجامعة سانت أنطوني في أكسفورد والمتعلقة ب "التأريخ و القومية(الوطنية) في الجزائر"،في الوقت الحالي أنا لاأستطيع القدوم للجزائر وذلك لأسباب تتعلق بالتأطير،أنا أريد أن أكون على إتصال مع مؤرخين جامعيين في الجزائر لمناقشة هذا الموضوع إذا أمكن ،وأريد معرفة إنطباعاتكم وإنطباعات زملائكم فيما يخص أعمال المؤرخين الذين أدرسهم بصفة خاصة ،مثل **(أحمد توفيق المدني** و **الشيخ مبارك الميلي)** ،وأيضا فيما يخص الظروف الحالية للإنتاج التاريخي في الجزائر ،أراؤكم الخاصة المتعلقة بالتاريخ الجزائري و أهميته–،سأكون شاكرا جدا إذا أمكنكم توفير بعض المعلومات بهذا الخصوص و مراسلتي بها ،في إنتظار إمكانية قدومي إلى الجزائر من أجل تعميق هذه البحوث .

سأكون شاكرا لكم أيضا إذا أمكنكم وصلي مع بعض زملائكم وخاصة البروفيسور **بلقاسم سعد الله** و **محفوظ قداش** ،إذا كان ذلك ممكنا .

تقبلوا مني فائق الإحترام والتقدير

James Mc Dougall

المصادر والمراجع

*** المصادر :**

*** القرآن الكريم.**

***الكتـــــــب:**

1- أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ، 2ج،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،2007 ،ج2.

2- أحمد توفيق المدني ،**مذكرات حياة كفاح في الجزائر 1925-1954**، ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ،الجزائر،2010 ، ج 2.

3_ أحمد حماني ،**صراع بين السنة والبدعة** ، 2ج ،دار البعث ، قسنطينة ،الجزائر، ط1،1984 ،ج2.

4- حمدان خوجة، **المرآة** ،تر :محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، ط 2 ،1982 .

5- ___ ___،**المرآة**،تر:محمد العربي الزبيري ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط 1 ، 2006.

6- صالح العنتري،**مجاعات قسنطينة**،تح:رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974

7- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،تق،محمد الميلي،3ج،المؤسسة الوطنية للكتاب بالاشتراك مع دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان ،1406 ه /1986 م ، ج 1.

8- ___ _____،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ،تق:محمد الميلي ،المؤسسة الوطنية للكتاب بالاشتراك مع دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان ،1406 ه /1986 م ،ج 2.

9- ___ _____، **رسالة الشرك ومظاهره**، تح:أبي عبد الرحمان محمود،دار الراية،السعودية ط1،2001

10- محمد البشير الإبراهيمي،**آثار الامام البشير الابراهيمي** ،تق:أحمد طالب الابراهيمي،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، ط1 ،1997، ج2،

11_محمد البشير الإبراهيمي،**آثار الامام البشير الابراهيمي** ،تق:أحمد طالب الابراهيمي،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، ط1 ،1997، ج3،

12- محمد بن الاميرعبد القادر، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و مآثر الأمير عبد القادر**، تح:ممدوح حقي ، منشورات تالة ،الجزائر،2007 ،ج1 و ج2 .

13- محمد الحسن الفضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، دار هومه ،الجزائر،2000،ج1

14- _____ _____، **من أعلام الاصلاح في الجزائر**، ،دار هومه،الجزائر،2002 ،ج3.

15- محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ،مؤسسة الضحى ،الجزائر، ط2،2002 ،ج1.

16- محمد الصالح رمضان، **شخصيات ثقافية من وحي الرحلة** ،دار الحضارة،الجزائر،ط1 ،2009 .

17- محمد الميلي،**الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،لبنان ، ط1،،2001 .

*** السجلات و المؤتمرات:**

18- مبارك الميلي ،**(السرف المالي)**،في، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر**، الإثنين 17 سبتمبر 1935 ،دارالكتب،الجزائر، 1982.

19- مبارك الميلي،**(التقريرالمالي)**،في،**سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر**، الثلاثاء 18سبتمبر 1935 ،دارالكتب،الجزائر، 1982.

*** المراجـــــــــــــع :**

***الكتـــــــــــــب:**

20- أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، دار الرائد، الجزائر،2009 ،ج2

21- ___ ___،**تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ط1 ،1998 ،ج7.

22-___ ___،**تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830** ،دار الغرب الإسلامي ،بيوت ،ط1 ،1998 ،ج2..

23- ___ ___،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1،1991،ج1.

24- ___ ___،**الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1945** ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط4 ،1992، ج2.

25- ___ ___،**محاضرات في تاريخ الجزائرالحديث بداية الاحتلال**،دار الرائد، الجزائر،2009 .

26- ___ ___،**محمدالشاذلي القسنطيني 1807-1877** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974

27- أحمد توفيق المدني،**محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ**،مج 10، عالم المعرفة،الجزائر،2010 .

28- أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**،المطبعة العربية،غرداية ، الجزائر،2004.

29- أحمد كمال الجزار،**المفاخر في معارف الاميرالجزائري عبدالقادروالسادة الاولياء الاكابر**، ،المطبعة العمرانية،الجزائر ، ط1،1997 .

30- بسام العسيلي،**عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**،دار الرائد، بيروت ،2010 .

31- بن رمضان شاوش وبن دحمان الغوثي،**إرشاد الحائرإلى آثار أدباء الجزائر** ،دار البصائر، الجزائر،2011 ، ج3 و4.

32- جيلالي صاري، **بروزالنخبة المثقفة الجزائرية(1850-1950)** تر:عمرمعراجي،،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر،الجزائر،2005 .

33- خديجة بقطاش ،**الحركة التبشيرية في الجزائر1830-1871** ، مطبعة دحلب،الجزائر،1992 .

34- خيرالدين شترة،**الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة1900 -1956**،دارالبصائر،الجزائر،2009 ،ج2

35- رابح تركي عمامرة **جمعية العلماء المسلمين التاريخيين(1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة: "البشير الابراهيمي،"عبد الحميد بن باديس"،"العربي التبسي"** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، ط1،2009 .

36- ___ ____،**عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في** الجزائر ،،المؤسسة الوطنية للاتصال،الجزائر، ط1،2001 .

37- رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة الجزائرية من أجل منهج علمي جديد**،دار المعرفة،الجزائر،2012

38- رقية الشارف،**الكتابات التاريخية الجزائريةالحديثة خلال القرن 18 بداية 19** ،دار الملكية،الجزائر، ط1،2006.

39- الزبير بن الرحال،**الامام عبد الحميد رائد النهضة العلمية و الفكرية،1889-1940**،دار الهدى ، عين مليلة،الجزائر،2009 .

40- سليم مزهود ، **الخطاب الإصلاحي عند مبارك الميلي** ،دار الواحة للكتاب ، الجزائر ، 2012 م.

41- سعيد بورنان،**شخصيات جزائرية بارزة في كفاح الجزائر1830-1962** ،دارالامل،الجزائر،ط2 ،2004 ،ج 1.

42- شارل هنري تشرتشل،**حياة الامير عبد القادر**،تر:أبو القاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر، تونس،1974

43- صالح عوض،**معركة الاسلام والصليبية في الجزائر 1830-1962** ،مطبعة دحلب،الجزائر، ط 2، 1992 ،ج1.

44- عبد الجليل التميمي،**بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر،تونس،ليبيا،1816- 1871** ، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2،1985 .

45- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العـــــــــــــام** ، دار الامة ، الجزائر،2009 ، ج4.

46- عبد الكريم ابوالصفصاف،**جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنيةالجزائرية 1931-1945** ،عالم المعرفة،الجزائر،2009

47- ____ _____،**رواد النهضة والتجديدفي الجزائر 1889-1965** ،دار الهدى،الجزائر،2007

48- ____ _____،**جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى** ،دار مداد ، الجزائر ،2009

49- عبد الملك مرتاض،**أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)**دارهومه،الجزائر،2009، ج1 .

50- ___ _____،**نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر 1925- 1954** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، ط2 ،1983.

51- عبد النورخيثروآخرون،**منطلقات وأسس الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،الجزائر،2007 .

52- علي مراد،**الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر،بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي من1925 الى 1940** ،تر:محمد يحياتي ،دار الحكمة،الجزائر،2007

53- عمار بوحوش ،**التاريخ السياسي للجزائرمن البداية ولغاية1962**، بيروت،دار الغرب الاسلامي ط1،،1997

54 - عمار عمورة،**الموجز في تاريخ الجزائر** ،دار ريحانة،الجزائر،ط1،2002 .

55- كمال بن عطا الله،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسيرة علم و إصلاح** ،دار علي بن زياد،بسكرة ،الجزائر،ط2 ،2013.

56- محفوظ قداش ،**جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830-1954)** ،تر:المعراجي،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2008 .

57- محفوظ قداش وجيلالي صاري ،**الجزائر في التاريخ المقاومة السياسة 1900-1954 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري** ،تر:عبد القادر بن حراث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1987 م

58- محمد سيدي موسى الشريف ومسعود كواتي ،**أعلام مدينة الجزائر و متيجة**،دار الحضارة، الجزائر،2007 .

59- محمد صالح الجابري،**الأدب الجزائري المعاصر** ،دار الجيل،بيروت،ط1،2005.

60- محمد صالح رمضان ،**شخصيات ثقافية من وحي الرحلة**،دار الحضارة ،الجزائر،ط2،2009.

61- محمد الطمار ،**تاريخ الادب الجزائري**،سحب الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر، 2007 .

62- محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبو ضربة** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، ط2 ،1981

63- محمد عيساوي ونبيل الشريخي،الجرائم الفرنسية في الجزائرأثناء الحكم العسكري(1830-1871) ، مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2011.

64- محمد الميلي، **المؤتمر الاسلامي الجزائري**،دار هومه،الجزائر،2006

65- مصطفى الأشرف،**الجزائر الأمة والمجتمع**،تر:حنيفي بن عيسى،دار القصبة،الجزائر،2007.

66- منور العربي ،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19** ،دار المعرفة،الجزائر،2006

67- مولود عويمر،**تراث الحركة الاصلاحيةالجزائرية**،منشورات دار قرطبة،تلمسان،الجزائر،2011 ،ج2

68- ناصرالدين سعيدوني،من**التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي** ،دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1،1999 .

69- يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ،دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2008.

*** المعاجم والموسوعات :**

70- أبوعمران الشيخ، **معجم مشاهير المغاربة** ،منشورات دحلب ،الجزائر،1995 .

71- بن سلامة الربيعي وآخرون،**موسوعة الشعر الجزائري** ،دار الهدى ،الجزائر،2009 .

72- رضا عمرو كحالة ، **معجم المؤلفين** ، دارإحياء التراث العربي،بيروت،(دس)،ج1 .

73- عادل نويهض ،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،مؤسسة نويهض، بيروت لبنان ،1980 .

74- عبد الله مقلاتي ،**قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة التحريرية**،منشورات بلوتو ،قسنطينة ، الجزائر،ط1،2009 .

75 – عبد المجيد بن نعيمة وآخرون،**موسوعة أعلام الجزائر 1830–1950** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،1954عن وزارة المجاهدين ،الجزائر،2007.

76- محمد بوزواوي ،**معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من 1798–2009** ،الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،2009.

***الكتب باللغة الفرنسية:**

77_ Ali,Merad,**Le Réformisme musulman en algérie de 1925 à 1940** ,Essai d'histoire religieuse et sociale , mouton,paris La Haye ,1967 .

***المقـــــالات والدوريات باللغة العربية :**

78_ أبو بكر بن بلقاسم الأغواطي،**(عصامية الشيخ مبارك الميلي)**،في، مجلة البصائر، السنة 2،مج 5 ، ع 26،مارس 1948 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1،2006.

79 _أبو القاسم سعد الله،**(منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر)**،في، مجلة الأصالة،السنة 3 ،ع 14_15 ،ماي/أوت 1973 ،مطبعة البعث،قسنطينة،الجزائر.

80_ أحمد بن ذياب،**(الاستاذ مبارك الميلي والصحافة)**،في، مجلة الأصالة ،مج :21،ع68–69،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف،تلمسان،الجزائر،2011 .

81_ ___ ____،**(الشيخ مبارك الميلي في ذكرى وفاته الثانية والثلاثون)**،في، مجلة الثقافة، ع37 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1977.

82_ ___ ___ ،**(معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك)**،في، مجلة البصائر،السنة 2 ،مج:5 ،ع26 ،مارس 1948، ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،2006.

83_ أحمد بوزيد قصيبة،**(حياة رجل الإرادة مبارك الميلي1898–1945)**،في، مجلة البصائر،السنة 2،مج5 ،ع 26،مارس 1948 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،2006.

84_ أحمد توفيق المدني،**(مبارك الميلي مؤرخ الجزائر)**،في ،مجلةالبصائر،السنة2،مج 5، ع 8،26 مارس 1948 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1،،2006.

85_ أحمد السليماني،**(المدرسة التاريخية الجزائرية تاريخ الجزائر القديم نموذجا)**،في ،مجلة الثقافة، ع119، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2000.

86_ أحمد الغوالمي،**(الميلي كمعلم ومدرس)**،في ، مجلة البصائر،السنة 3،مج5،ع27،5مارس 1938، دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ط1،2006.

87_ أحمد مريوش ، **(مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين)**، في، مجلة بواكير،بحوث الملتقى الوطني الأول حول المدرسة التاريخية الجزائرية ،دار الصحافة،وسام براس للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1 ،1998 م.

88_ سعيد عليوان ،**(مساهمة الشيخ مبارك بن محمد الميلي في تجديد علم الكلام من خلال كتابه "رسالة الشرك ومظاهره")**، في، مجلة المعيار ، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات،ع16 ،جوان 2008 ، تصدرها كلية أصول الدين بالدراسات الإسلامية والإنسانية ،قسنطينة،الجزائر،2008 .

89_ الصادق حماني،**(مظاهر العبقرية لدى الشيخ مبارك)**،في ،مجلة البصائر،السنة 2،مج 5،ع26،مارس 1948 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1،2006.

90_ عبد الحفيظ جنان،**(أطوار من حياة الشيخ مبارك)**،في، مجلةالبصائر،السنة 2،مج 5،ع26،مارس 1948 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،2006.

91_ عبد الحميد زوزو،**(حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ)**،في، مجلة الأصالة،مج1 ،ع:1-4 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان،الجزائر،2011 .

92_عبد الرحمان جيلالي ،**(من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي)**،في ، مجلة الثقافة، ع80،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1984،

93_ عبد اللطيف عبادة،**(الشرك ومظاهره عند الشيخ مبارك الميلي وشيخ الإسلام بن تيمية)**،في، مجلة الثقافة ، ع 85 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1984.

94_ علي بن أحمد مرحوم،(**آثار الأستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري**)،في،مجلة البصائر، السنة2، مج 5،ع2 ،8 مارس 1948 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1،2006.

95_ ___ _____،(**مدرسة ميلة**)،في ، مجلة الشهاب،مج 13،ج 9، نوفمبر1937 مجلة إسلامية جزائرية تبحث في كل مايرقي المسلم، لمنشئها عبد الحميد بن باديس ،تصدر بقسنطينة،1936 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1،2001م.

96_ مبارك بن محمدالميلي،(**الملوكية ضمن الجمهورية**)، في ، جريدة المنتقد،ع 3، 16جويلية، ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،1925 .

97_____ _____،(**العقل الجزائري في خطر**)، في، جريدة المنتقد،ع6 ، 06 جويلية،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،1925 .

98_ ___ _____،(**هل نحن في بداية نهضة؟**)، في، جريدة المنتقد،ع10 ، 03سبتمبر،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،1925 .

99_ ___ _____،(**المصلحون والمرجفون**)، في، جريدة المنتقد،ع14 ،01أكتوبر، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،1925 .

100_ ___ _____،(**هذه جزائركم تحتضر**)، في ، جريدة المنتقد،ع18،29أكتوبر،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،1925 .

101_ ___ ___،(**التعليم التعليم**)،في، مجلةالبصائر السنة 3 ،مج3 ،ع114،ماي 1938 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان ،ط1،،2005

102_ ___ ___،(**المعلم**)،في، مجلة البصائر،السنة 3،مج3 ،ع114،20ماي 1938 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،2005.

103_ ___ ___،(**صيام رمضان ووداعه**)،في، مجلةالبصائر ،السنة 2،مج 2،ع 88،26 نوفمبر،1937، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،2005 .

104_ _____ _____،(**تعليم المرأ ة الكتابة**)،في، مجلة الشهاب ،مج 12،ج6،أوت ، سبتمبر1936 ،مجلة إسلامية جزائرية تبحث في كل مايرقي المسلم،لمنشئها عبد الحميد بن باديس ،تصدر بقسنطينة،1936،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1،2001م.

105_ _____ _____،(**الشيخ الفضيل الورتلاني في طريقه إلى مقر أسرته ،وما ينصب للمصلحين من عراقيل**)،في،مجلة البصائر،السنة2،مج2، ع86،13نوفمبر1937م،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ط1،2005م.

106_ محمد البشيرالإبراهيمي(**ذكرى وفاة الأخ العزيز مبارك الميلي**)،في، مجلة البصائر،السنة 3،مج 7،ع91–135 ،1939–1950 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ط1،2006 .

107_ محمد صالح الجابري(**المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية**)،في، مجلة الثقافة،العدد 102،مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية،الجزائر،1989 .

108_ محمد المختار إسكندر(**الحركة الوطنية بين 1920–1954**) ،في،مجلة التراث، ع7،المنظمة الوطنية للتراث ،الجزائر ،1994 .

109_ مولود سعادة،(**إسهامات الشيخ مبارك الميلي في الفكر العقدي الإسلامي**)،في، مجلة معهد أصول الدين،ع1، يصدرها معهد أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،1999 .

*** المقالات باللغة الفرنسية:**

110_ Charle ,Saient Calbre ,(**Constantine et quelques auteurs arabes constantinois**),in, revue africaine ,n=°57,année :1913

111_ M. Noël,(**L'évolution religieuse communication à Mila « Algérie »**) ,in, Afrique française , buttin du comité de L'afrique française du maroc ,N=°12, decembre 1938 ,volume = 48,pp33-34 .

112_ Saad Eddine, BenCheneb (Q**uelques historiens arabes modernes de l'Algérie**) , in, Revue Africaine=°100,année :1956

*** الرسائل والمذكرات الجامعية الغير منشورة:**

113_ أحمد حداد، **الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره 1915-1998** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ،جامعة منتوري ، قسنطينة ،2007-2008 م ،بحث غير منشور،ص37-39 .

114_ بوبكر صديقي،**البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين**،دراسة من خلال جريدة البصائر(1935–1956)مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم الاسلامية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2010–2011 م ،(بحث غير منشور).

115_ زوليخة بوقرة،**سوسيولوجية الإصلاح الديني في الجزائر،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيسترفي علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2009/2008 م،(بحث غير منشور).

116_كريمة بوبكر،**دور النخبة المثقفة الجزائريةأثناء الإستعمار وبعده في الجزائر– دراسة سوسيو– تاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في علم الإجتماع،جامعة الجزائر،الجزائر،2005–2006م،(بحث غير منشور).

117_ فارس كعوان،**المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1962–1830) مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ و الأثار،جامعة منتوري ،قسنطينة،2010–2011 م،(بحث غير منشور).

118_ علي بن الطاهر، **مبارك الميلي و جهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر(1897–1945)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2000–2001(بحث غير منشور)

119_ رابح فلاحي ،**جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر(1908–1945)**،رسالة لنيل شهادة الماجيسترفي التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة منتوري،قسنطينة،2007–2008 م(بحث غير منشور)

120_ ميسوم بلقاسم ،**الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الإستعملرية 1830– 1962** ،– **دراسة تحليلية** ،أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر 2 ،2011-2012 م،(بحث غير منشور).

121_ كمال خليل ،**المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر:التأسيس و التطور (1850–1950)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر،جامعة منتوري ،قسنطينة ،- 2007–2008 م،(بحث غير منشور).

_ حصـــــة إذاعيـــــــة

122 _ نور الدين بن عروج، **ذكرى مرور ستون سنة على رحيل العلامة مبارك الميلي** ،القناة الأولى لإذاعة الجزائر ،يوم :السبت 2014/02/08 م ،بدايةً من الساعة الثامنة مساءً ،20:00.

*** المواقـــــع الإلكـــــــترونية :**

123_دون إمضاء،**تلمسان عبر العصور بوتقة لحضارات عريقة**،2011/04/11 ،على الموقع: **www.djazairess.com**، يوم:2014/05/14 ،على الساعة:19:48

124_عبد الغني أستاذ التاريخ بالمسيلة،**تاريخ الجزائر1900–1930**، جوان2009،على الموقع : **www.algeria-tody.com**،يوم :2014/05/14،على الساعة: 19:04

فهرس الموضوعات

إهـــــــــداء

شكـــــر و تقديـــــــر

قائمة المختصـــــــــرات

مقـــدمـــــــة ..... أ – ه

الفصـــــــل التمـــــــهيدي:نمـــــــاذج من الكتـــابات التاريخية قبل مبارك الميلي (1830–1929)..... 6– 26

1/ الكتابة التاريخية عند حمدان بن عـــــثـــمان خوخة من خلال كتابه "المرأة ":.....08

أ – مولـــــــــــده ونشأته.....08

ب – دوافع الكتابة ومحتوى الكتاب 10

ج – أسلوبه و المصادر المعتمدة 12

د– تقييم كتاب "المرآة " 13

2/ الكتابة التاريخية عند صالح العنتري من خلال كتاب "مجاعات قسنطينة".....15

أ – مولـــــده ونشأتـــــه.....15

ب – دوافع التأليف ومضمون الكتاب 17

ج – أسلوبه في التأليف 18

د – القيمة التاريخية لكتاب "مجاعات قسنطينة".....19

3/ الكتابة التاريخية عند محمد باشا بن الأمير،في"تحفة الزائر في أخبارالجزائرو مآثر الأمير عبد القادر": 20

أ – مولده ونشأته.....20

ب – الظروف التي دفعته لتأليف الكتاب، ومحتواه 21

ج – أسلوبه والمصادر المعتمدة.....23

د – تقييم الكتاب.....23

الفصـــــــل الأول: مبـــارك المـــيلي حياته ونشـــاطاته العلميـــة و الإصـــــــلاحية ونضـــاله الوطني.....(27–51)

1/ مولـــــــــــده ونشأتـــــه.....29

2/ تعليـــــمـــــــــــــه.....30

3/ نشاطاتـــــــــــه التـــــــربويـــة.....31

أ -في قسنطينـــة 31

ب -في الأغواط 32

ج - فـــــي ميلـــة 33

د - إصلاح المناهج التربوية 34

ه -موقفه من تعليم المـــرأة 35

و التـــدريـــس في المساجـــد 36

4/ نشاطاتـــــــــه الإصـــــــلاحيـــة 37

أ_مساهمته في جمعية العلماء المسلمين.....37

ب_ الخطاب الإصلاحي عـــند الشيخ مبارك الميلـــي 38

ج _إهتمامـــه بالشبـــاب 39

5/ إسهاماتـــه الصحـــــــفيـــة 41

6/ آراء المفكـــــــــــرين فيـــــــه 44

7/ وفـــــاتـــــــــــــــه 48

8/ آثـــــــــــاره 48

الفصـــــــل الثـــــــاني : الكتـــــابة التاريخية عند مبـــارك الميلي ومـــــنهجه في التـــــدوين .....(52-78)

1/ دوافع تأليف الميلي لكتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" 54

أ _ مناهضة تزييف التاريخ الوطني من قبل المستعمرين الفرنسيين 54

ب _ التعليم الفرنسي في الجزائر 56

ج _ النزعة الوطنية و الرغبة في تدوين تاريخ الجزائر 57

2/ الظروف و الصعوبات التي واجهت الميلي أثناء كتبة التاريخ 58

3/ التعريف بكتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث "،ومحتواه 59

أ- الجزء الأول 59

ب_ الجزء الثاني 64

4/ أسلوب و منهج الميلي في التدوين التاريخي 68

5/ المصادر التي إعتمدها في تأليفه.....71

6/ تقييم كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث " 74

أ_ الانتقادات التي وجهت للكتاب 74

ب_ القيمة و الفائدة العلمية و التاريخية للكتاب 75

7/ أصداء عن ظهور "كتاب تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ".....76

خاتـــــــمة 79

الملاحق 82

قائمة المصادر والمراجع 94

فهرس الموضوعات 107

فهرس الأعلام 111

فهرس الأعلام

_ أ _

ابن التهامي مصطفى : ص 20

إبراهيم بن الأغلب : ص 65

أبو بكر بن بلقاسم الأغواطي : ص46

أبو القاسم سعد الله : ص 13،24،77

أبو عبيد الله الشيعي : ص 66

أبو مهاجر الدينار: ص 64

أحمد أمين السكة: ص 8

أحمد باي : ص 15

أحمد بن ذياب : ص 47

أحمد توفيق المدني : ص 29،45،58،71،72،76

أحمد حماني : ص 29،46،76

أحمد سحنون : ص 77

إدريس بن عبد الله : ص 65

إميل فليكس غوتيي : ص 54،73

_ ب _

بواســـــــوني : ص 16

_ ج _

جوزيف ديبارمي : ص 77

جول فيري : ص 56

_ ح _

حسان بن النعمان : ص 65

حسونة دغيس الطرابلسي: ص 10

حمدان خوجة : ص 8،9،10،11،12،13،14،15،26،80

_ د _

دوبـــرمون : ص 9

دولـــــير : ص 17

_ ر _

رابح بونار : ص 18

_ س _

ستيفن كزال : ص 72،73

سعد الدين بن شنب : ص 77

سيفاقـــــــس : ص 61

_ ش _

شكيب أرسلان : ص 77

_ ص _

الصادق حماني : ص 47

صالح العنتري : ص 15،16،17،18،19،26،80

_ ط _

طارق بن زياد : ص 65

_ ع _

عبد الحفيظ الجنان : ص 47

عبد الحميد بن باديس : ص 76،31،30

عبد الحميد زوزو : ص 14

عبد الرحمان إبن خلدون : ص72-73

عبد الرحمان بن رستم : ص 65

عبد الرحمان الجيلالي : ص 47،14

عبد القادر(الأمير) : ص 25،24،23،22،21،20

عبد العزيز الهاشمي : ص 32

عبد الكريم بو الصفصاف : ص 29

عثمان بن عفان : ص 64

عقبة بن نافع الفهري : ص 64

علي مرحوم : ص 46

عمر بن الخطاب : ص 64

عمر دهينة : ص 58

عيسى الزهار: ص 58

_ ك _

كلوزيـــــل : ص 9

_ م _

مبارك بن محمد الميلي : ص 28.....81

محمد باشا بن الأمير عبد القادر: ص 20،21،22،23،24،25،26،80

محمد بن أحمد العنتري : ص 15

محمد البشير الإبراهيمي : ص 44،45

محمد بن عبد الكريم : ص 10

محمد بن علي المفتي : ص 8

محمد بن مريم المديوني التلمساني : ص 72

محمد التهامي : ص 58

محمد الشاذلي : ص 16

محمد الشريف الصائغي: ص32

محمد عبد الرحمان باشتارزي: ص 16

محمد العربي الزبيري: ص 10،13

محمد العيد آل خليفة : ص 47

محمد الميلي الإبراهيمي: ص 59،68

محمدالميلي بن معنصر : ص 30

موسى بن نصير: ص 62،65

_ هـــ _

هيرودوت: ص 74

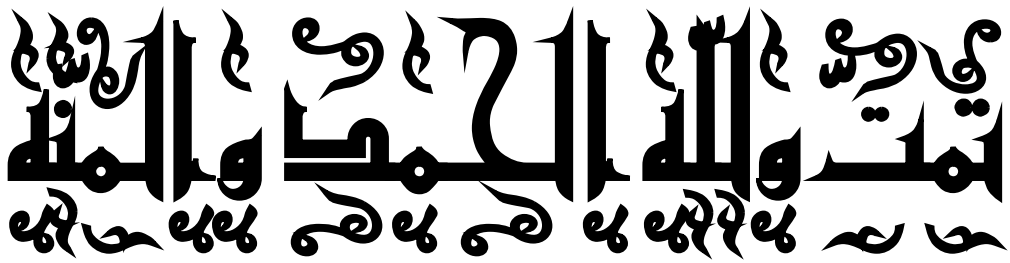
تمت ولله الحمد والمنة